سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف (٤)

حـــرص السلف على قيام الليل
و
تفريـــط الـخلـــف .

تأليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[١]

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ دينا فليس باليوم ديناً﴾ , [٢]وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي

---

[١] - أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبى شيبة (٦/ ٤٠٤ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١/ ١٥٤) ، والطبراني (٢/ ٢٨٥ ، رقم ٢١٨٧) والحاكم (٣/ ٢١١ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم في السنة (٢/ ٦٢٩ ، رقم ١٤٧٦) .و قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

[٢] - تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي - (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١/ ١١١

ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله ﷺ حب الدنيا وكراهية الموت ﷺ(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ...

و في هذا الرسالة نقف مع{ حرص السلف على قيام الليل و تفريط الخلف } و بينت مكانة قيام الليل الذي هو دأب الصالحين من قبلنا ،و قربة إلى ربنا و منهاة عن الإثم، و سبب من أسباب نيل مالا عين رأت و لا أذان سمعت ،يقول الله -سبحانه وتعالى -{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [السجدة : ١٦ ، ١٧]}....

و اشتمل الكتاب على عدة فصول :

الفصل الأول: فضل قيام الليل: وبينت أن قيام الليل دأب الصالحين و قربة إلى رب العالمين و طريق إلى جنات النعيم

الفصل الثاني: الأسباب الميسرة في قيام الليل: و في هذا الفصل بينت للقارئ الكريم الأسباب الميسرة الى قيام الليل و بينت العوائق التي تقعد المرء عن الوقوف بين يدي الرحمن الرحيم

الفصل الثالث: طبقات السلف في قيام الليل: و في هذا بينت أن السلف رحمهم الله لم يكونوا على طبقة واحدة في قيام الليل بل طبقات

---

٣ - أخرجه أحمد (٤/ ٧٣ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ - أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

الفصل الرابع: حرص السلف وتفريط الخلف.: و نعيش في هذا الفصل مع همم أهل القمم و شوق المحبين و أنين الصالحين بين يدي الرب الكريم

فراينا نفوسا مشتاقة و قلوبا تواقة تفرح إذا جن عليها الليل وتحزن إذا طلع عليها النهار قال محمد بن المنكدر : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ، ولقاء الإخوان ، والصلاة في جماعة .

وقال الفضيل بن عياض : إذا غربت الشـــمس فرحت بالظـــلام لخلوتي يربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي). ([٥])

الفصل الخامس: السهر في ميزان الشرع: و في هذا الفصل وقفت مع السهر و أنواعه و ما يجوز منه ومالا يجوز و بينت حال الخلف حيث يقضون الليل أمام الشاشات و مواقع التواصل الاجتماعي ويضيعون ليلهم فيما يغضب ربهم

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

******

[٥] - إحياء علوم الدين - (١ / ٣٥٨)

الفصل الأول :فضل قيام الليل

اعلم علمني الله وإياك : أن من صفات المؤمنين من الأنبياء والرسل ومن سار على دربهم صفـــة قيام الليل تلك العبادة التي هي من أفضل الطاعات كما أخبر بذلك النبي فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله **أفضـــل الصلاة بعد المكتوبة الصـــــلاة في جوف الليل** . (٦)

وها هو الحبيب (صلى الله عليه وسلم) يوصي أمته بقيام الليل ويبشرهم بما أعد لهم إذا قاموا بالليـــل والناس نيام . فعن أبي الدر داء رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحيـــــن قبلكم ، قربة إلى الله عز وجل ، ومنهاة عن الإثم و تكفير للسيئـــــات ومطردة للداء عن الجسد** (٧)

قيام الليل شعار الصالحين العارفين وهو سنة من سننهم وسبيل ســـار عليه الأنبيـــاء والمرسلون والأولياء، وهو قربة تقرب العبد من ربه فأقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل، وهو يكفر السيئـات ويمحو الخطايا وهو زاجر عن الوقوع في المعاصي والمحرمات.

من فضائل وثماره محبة الله تعالى لأهله وضحه إليهم.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: («ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ: الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ تَعَالَى فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ وَيَكْفِيَهُ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا كَيْفَ صَبَرَ لِي بِنَفْسِهِ!؟ وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَيَذْكُرُنِي وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ، وَالَّذِي إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ فَسَهِرُوا ثُمَّ هَجَعُوا فَقَامَ مِنَ السَّحَرِ فِي ضَرَّاءَ سِرًّا»). . (٨)

شهادة ضمان لدخول جنة الرحمن

---

٦ - جامع الأحاديث - (٥ / ٢٢٣)أخرجه أحمد (٢/ ٥٣٥ ، رقم ١٠٩٢٨) ، ومسلم (٢/ ٨٢١ ، رقم ١١٦٣) ، وأبو داود (٢/ ٣٢٣ ، رقم ٢٤٢٩) ، والترمذي (٢/ ٣٠١ ، رقم ٤٣٨) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٣/ ٢٠٦ ، رقم ١٦١٣) ، ،.

٧ - جامع الأحاديث - (١٤ / ٢٩٩)أخرجه الترمذي (٥/ ٥٥٢ ، رقم ٣٥٤٩) وقال : غريب . والبيهقي (٢/ ٥٠٢ ، رقم ٤٤٢٥) . وأخرجه أيضًا : الروياني (٢/ ١٤ ، رقم ٧٤٥) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٩٥٨.

٨ - - أخرجه الحاكم (١/ ٧٧ ، رقم ٦٨) والطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٦٢٥.

وها هي شهادة ضمان يعطيها الله ورسوله لمن قام بالليل والناس نيـــام فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي أوصاه قائلا له أطب الكلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام ثم أدخل الجنة بسلام. (شم)

وها هي قصور الجنة وغرفها قد زينت وأعدها لمن صلي بالليل والناس نيام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن في الجنة غرفا يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعد الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلي بالليل والناس نيام . (١٠)

* **ومن ثمراته** أن يكون العبد من ثلة القانتين وألا يكون من الغافلين وأن يكتب من المقنطـرين .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قـــال رسول الله ﷺ من قام بعشر آيات لم يكـن من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آيه كتب من المقنطرين(١١) .

* **ومن ثمراته** أن الله أعد لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعـــت ولا خطـــر على قلب بشر . يقول المولي سبحـــانه وتعالى ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون * فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين جزاء ما كانوا يعملون** ﴾ السجدة ١٦. ١٧

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرؤوا أن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين . (١٢)

ومن ثمراته أن الله يباهي بهم الملائكة ويعجب من صنعهم .

فعن عبد الله بن مسعودﷺ عن النبي ﷺ قال : عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهلـــه وحبـــه إلى صلاته فيقـــول ربنا تبارك وتعالى يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه ومن بين حبه وأهلة إلى صلاته ، رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غار في سبيل الله عز

---

٩ – جامع الأحاديث – (٣٩ / ٣٢٣)و أخرجه أيضًا : الديلمى (٥/ ٣٤٣، رقم ٨٣٨٠) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١٠١٩.

١٠ – جامع الأحاديث – (٩ / ١٠٦)أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٣ ، رقم ٢٢٩٥٦) ، قال الهيثمي (٣/ ١٩٢) : رجاله ثقات . وابن خزيمة (٣/ ٣٠٦ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧) وقال عقبهما : إن صح الخبر . وابن حبان (٢/ ٢٦٢ ، رقم ٥٠٩) ، والطبراني (٣/ ٣٠١ ، رقم ٣٤٦٦) ، قال الهيثمي (٢/ ٢٥٤) : رجاله ثقات .. وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم١٢٣

١١ – جامع الأحاديث – (٢١ / ١٩٧)أخرجه أبو داود (٢/ ٥٧ ، رقم ١٣٩٨) ، وابن حبان (٦/ ٣١٠ ، رقم ٢٥٧٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٠٠ ، رقم ٢١٩٤) . وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٦٣٤.

١٢ – جامع الأحاديث – (١٥ / ٤٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣١٣ ، رقم ٨١٢٨) ، والبخاري (٣/ ١١٨٥ ، رقم ٣٠٧٢) ، ومسلم (٤/ ٢١٧٤ ، رقم ٢٨٢٤) ، والترمذي (٥/ ٣٤٦ ، رقم ٣١٩٧) وقال : حسن صحيح .

وجـــل وانهزام أصحابه وعلم ما عليه في الانهزام وماله في الرجوع فرجع حتى أهر يق دمه فيقـــول الله عز وجـــل لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهر يق دمه . (١٣)

ومن ثماره استجابة الدعاء .

عن عقبة بن عامر عن النبي قال رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل يعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد فيتوضأ فإذا وضأ يديه انحلت عقدة وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة وإذا مسح رأسه انحلت عقدة ه، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه يسألني ما سألني عبدي هذا فهو له . (ﷺ)

القرب من الله تعالى :فعن عمرو بن عبسه أنه سمع النبي يقـــول أقرب ما يكـــون الرب من العبـــد في جوف الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن . (ﷺ) .

ويروى أن داود عليه السلام قال : يا رب أي وقت أقوم لك ؛ قال لا تقم أول الليل ولا آخره ولكن قم وسط الليل حتى تخلوا بي وأخلوا بك ، وارفع إلي حوائجك . وفي الأثر المشهور : كذب من ادعي محبتي ، فإذا جن الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلـــوة حبيبه ، فها أنا ذا مطلـــتع على أحبابي ، إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضور ، غدا أقر أعين أحبابي في جناني .

أي قلبي)(ﷺ)

يا رجال الليل جدوا رب داع لا يـــرد
ما يقـــوم الليـــل إلا من له عزم وجـد

---

١٣ – جامع الأحاديث – (١٤ / ١٧٣)أخرجه أحمد (١/ ٤١٦ ، رقم ٣٩٤٩) ، والطبراني (١٠/ ١٧٩ ، رقم ١٠٣٨٣) ، وابن حبان (٦/ ٢٩٧ ، رقم ٢٥٥٧) ، والحاكم (٢/ ١٢٣ ، رقم ٢٥٣١) وقال : صحيح الإسناد . والبيهقي (٩/ ١٦٤ ، رقم ١٨٣٠٥) . وأخرجه أيضًا : أبو يعلى(٩/ ١٧٩ ، رقم ٥٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٩٨١

١٤. جامع الأحاديث – (١٤ / ٣٠٧) أخرجه الطبراني (١٧/ ٣٠٥ ، رقم ٨٤٣) . وأخرجه أيضًا : أحمد (٤/ ٢٠١ ، رقم ١٧٨٢٥) قال الهيثمي (١/ ٢٢٤) : رواه أحمد والطبراني في الكبير وله سندان عندهما رجال أحدهما ثقات . وقال في (٢/ ٢٦٤) : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وفيه كلام ، والروياني (١/ ١٨١ ، رقم ٢٣٧) . وقال الألباني في صحيح الترغيب (حسن)ح٦٣١

١٥ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣١٦)أخرجه الترمذي (٥/ ٥٦٩ ، رقم ٣٥٧٩) ،. والحاكم (١/ ٤٥٣ ، رقم ١١٦٢) ابن خزيمة (٢/ ١٨٢ ، رقم ١١٤٧) ، والبيهقي (٣/ ٤ ، رقم ٤٤٣٩) . قال المناوى (٢/ ٦٩) : وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ١١٧٣ وقال صحيح

١٦ – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (١ / ١٠٩) إحياء علوم الدين – (١ / ٣٤٥)

ليــس شيء كصـــلاة الليل للقبر يعـــد

وقال آخر .

الليــل لي ولأحبابي أحادثهـــم قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعــوا
لهم قلوب بأسراري لها ملئـــت على ودادي وإرشادي لهم طبعــوا
سروا فما وهنوا عجزوا ولا ضعفو ووصلوا حبل تقربي فما تقطعـــوا

ومن ثماره النصر والتمكين في الأرض .

ذكر ابن كثير في تاريخه قول هرقل وهو في أنطاكية ، وقد أقبلت الروم منهزمة ويحكم أخبروني عن القوم الذين يقاتلونكم ؛

قالوا : بلي .

قال: أنتم أكثر أم هم .**قالوا** : نحن إضعافهم في كل موطن .

قال: فما بالكم منهزمون. **فقال**: شيخ من عظمائهم أأصدقك.

قال : نعم .**قال**: لأنهم يقومون الليل ويصمون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون فيما بينهم أما نحن فنشرب الخمر، ونزني ونرتكب الحرام، وننقض العهد ونغصب، ونأمر بالصخب ونفسد في الأرض.

قال هرقل: لقد صدقتني والقد أتانا منهم مالا طاقة لنا بهم (☆)

عباد ليل إذا جن الظلام عليهـم كم عابد دمعة في الخد أجـراه
وأسد غاب إذا نادي الجهاد بهم هبوا إلى الموت يستقلون رأياه

ومن ثماره ما أعده الله لهم من جنات وعيون .

فها هو الباري جل جلاله : يصور لنما مشهد الجزاء لأهل الليل وأنه أعد لهم جنات وليست جنة وعيون وليست عين فيقول سبحانه {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات : ١٥ – ١٨]} تأمل هذه الآيات صوره جميلة لأهل الأسرار في الأسحار فهم ينامون قليلا ويتهجدون كثيرا مع ذلك يستغفرون وكأنهم مجرمون ، ولكنه اتهام النفس واستصغار العمل ، حالهم كما أخبر عنهم المولي سبحانه{ **والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون**} (المؤمنون ٦٠.)

---

[١٧] –تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٥

قالت عائشة رضي الله عنها الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل ؛ قال لا يا أبنت أبي بكر ، يا ابنت الصديق . ولكنه يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل (سه لج) .

فالملخص لا يرضي بشيء من عمله وفي هذا من الافتقار والانكسار للعزيز الغفار ما يملأ القلوب سعادة وانشراحا ويعجز عن وصفة اللسان .

لبست ثوبا الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكوا إلى مولاي ما أجد

وقلت يا عدتي في كل نائبه ومن عليه لكشف الضر أعتمد

أشكو إليك أمور أنت تعلمها مالي على حملها صبر ولا جلد

وقد مددت يدي بالذل معترفا إليك يا خير من مدت إليه يد

فلا تردنها يا رب خائبة فيحر جودك يروي كل من يرد

أقوال السلف ووصيتهم بقيام الليل .

وهيا هيا لنعيش مع أهل الليل وهم يوصون به ويوضحون حلاوة المناجاة ولذة القيام بين يدي الملك العلام . فعن أبي ذر رضي الله عنه : كان أبو ذر رضي الله عنه يقول للناس أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؛

قالوا : بلي .

قال : فسفر طريق القيامة أبعد فخذوا له ما يصلحكم ، حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصوموا يوما شديدا حرة لحر يوم النشور ، صلوا ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور ، وتصدقوا بصدقة لشر يوم عسيرا .)(شه لج)

مع الحسن البصري – رحمه الله– قال : ما نعلم أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال ، فقيل ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها ؛ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره (لج)

يقول أبو سليمان الدارني – رحمه الله–. أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .

---

[18] – مسند أحمد ط الرسالة – (٤٢ / ١٥٧)وأخرجه الحميدي (٢٧٥) ، والترمذي (٣١٧٥) ، والطبري في ﴿تفسيره﴾ ١٨/ ٣٣، والحاكم ٢/ ٣٩٣-٣٩٤، والبيهقي في ﴿الشعب﴾ (٧٦٢) ، وفي ﴿معرفة السنن والآثار﴾ (٢٠٨٥٤) والطبراني في ﴿الأوسط﴾ (٣٩٧٧)

[19] –لطائف المعارف – (١ / ٤٣) صفة الصفوة – (١ / ٥٩٢)

[20] – مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي – (ح ٣٠) عيون الأخبار – (١ / ٢٤٨)

الفصل الثاني

الأسباب الميسرة لقيام الليل

اعلم علمني الله وإياك: أن هناك وسائل بها ينال العبد شرف الخدمة لله تعالى والقرب منه وهي على نوعين باطنه وظاهرة فمتى أتى بها العبد ينال شرف القرب من الله تعالى ويسر الله عليه القيام بين يديه

أولا : الأسباب الظاهرة .

١- عدم الإكثار من الأكل والشرب .

لأن من أكل كثيرا شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليله فيقول يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسروا عند الموت كثيـــرا .

وقال علي بن أبي طالب : شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبـز الشعير فنـــام عن ورده حتى أصبح ، فأوحي الله إليه أوجدت دارا خيرا من داري أم وجدت جوارا لك خيـرا من جواري وَعِزّتِي لَو اطّلَعْتَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ اطِلَاعَةً لَذَابَ جِسْمُكَ وَلَزَهِقَتْ نَفْسُكَ اشْتِيَاقًا وَلَو اطّلَعْتَ عَلَى جَهَنّمَ اطِلَاعَةً لَبَكَيْتَ الصّدِيدَ بَعْدَ الدّمُوعِ وَلَلَبِسْتَ الْحَدِيدَ بَعْدَ الْمُسُوحِ.

ويقول لقمان لأبنه : إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وجاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال له : علمني العبادة . فقال بن سيرين اخبرني عن نفسك كيف تأكل ؟

قال : آكل حتى أشبع فقال ذلك أكل البهائم ، ثم قال : كيف تشرب ؛ قال : أشرب حتى أروى قال : ذلك شرب الأنعام ، أذهب فتعلم كيف الأكل والشرب ، ثم جئ أعلمك العبادة .

يقول مسعر بن كدام – رحمه الله-.

وجدت الجوع يطرده رغيف وملء الكف من ماء الفرات

وقل الطعـم عون للمصلـي وكثر الطعم عون للسبـــات)([٢١])

وها هو النبي يوضح لنا كيف يأكل العبد الأكل الذي يؤدي إلى العبادة لا إلى الكسل . فعن المقدام بن معد يكرب عن النبي (صلى الله عليه وسلم)قال بحســـب بن آدم لقيمـات يقمن صلبـــه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . (لج لج)

---

[٢١] – حلية الأولياء – (٧ / ٢١٩) الجوع – (ح ١٦٢)

واستمع بأذن صاغية إلى سفيان الثوري وهو يخاطب عشاق السحر بصيغة الأمر قائلا عليكم بقلة الطعام تملكوا الليل .

٢- عليك بنوم القيلولة المبارك.

فهو زادك الذي تتزود به لقيام الليل : فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قيلـــوا فإن الشياطين لا تقيل . (لج)

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : استعينـــوا على صيام النهار بالسحور ، وعلى قيام الليل بالقيلولة فلا تجعل الشيطان قدوة لك فتلعب وتصخب النهار مر الحسـن البصري - رحمه الله-: على نفر من السوق فرأى صخبهم فقال : أما يقيل هؤلاء ؛ قالوا : لا ؛ قال : أني لأرى ليلهم ليل سوء .

٣- أن لا يتعب العبد نفسه في النهار بالأعمال الشاقة.

فإن ذلك من الأمور الجالبة للنوم ، وأن يأخذ من دنياه ما يوصله إلى آخرها .

٤- البعد عن الذنوب والمعاصي .

يقول الغزالي : أن لا يحتقب الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن : يا أبا سعيد : أني أبيت معافي وأحب قيام الليل وأعد طهوري ، فمالي لا أقوم ، قال : ذنوبك قيدتك .)(لج)

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم : أني لا قدر على قيام الليل فصف لي دواء فقال : لا تعصيه بالنهار وهو يقيمك بين يديه بالليل ، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف (لج).

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله-: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك . (لج)

---

٢٢ - أخرجه ابن المبارك (١/ ٢١٣ ، رقم ٦٠٣) ، وأحمد (٤/ ١٣٢ ، رقم ١٧٢٢٥) ، والترمذي (٤/ ٥٩٠ ، رقم ٢٣٨٠) ، وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (٢/ ١١١١ ، رقم ٣٣٤٩) ، وابن سعد (١/ ٤٠٩) ، والطبراني (٢٠/ ٢٧٢ ، رقم ٦٤٤) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (٥/ ٢٨ ، رقم ٥٦٥٠) ، والحاكم (٤/ ٣٦٧ ، رقم ٧٩٤٥) وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه أيضًا : النسائي (٤/ ١٧٧ ، رقم ٦٧٦٨) ، وابن حبان (١٢/ ٤١ ، رقم ٥٢٣٦) ، والقضاعي (٢/ ٢٧١ ، رقم ١٣٤٠) ، والديلمى(٤/ ٦٧ ، رقم ٦٢١٠) . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٥٥٠.

٢٣ - رواه أبو نعيم في الطب ، المجالسة وجواهر العلم - (٥ / ٢٢١)رقم ٢٠٤٧ ، أخبار أصبهان - (٥ / ١٧٧)رقم ١٣٥٧ والطبراني في الأوسط وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٣٠٧.

٢٤ - إحياء علوم الدين - (١ / ٣٥٦)

٢٥ - تنبيه المغتربين ص ٥٣.

ومع الحسن مرة ثانية وهو يسدي لنا النصيحة بقوله ما ترك أحد قيام ليله إلا بذنب أذنبه ، تفقدوا أنفسكم كل ليله عند الغروب وتوبوا إلى ربكم لتقوموا الليل . (ﷺ)

٥- أن يخشن فراشه الذي ينام عليه .

فقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو أمام القائمين الذي بكي حتى بل الأرض من بكائه ينام علي الحصير .حتى تعلم في جنبه . فعن عمر بن الخطاب قال : دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مضجـــع على حصير فجلســت فأدني عليه إزاره وليس عليـــه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبــه . (سملج)

وهـا هي عائشة تصف وسادته فقالت : كانت وسادته التي ينـــام عليه بالليل من أدم حشوها ليف . (شملج)

لأن الفراش اللين مظنة الكسل والخمول وعدم التيقظ.....

ثانيا : الأسباب الباطنية الميسرة لقيام الليل.

يقول الغزالي- رحمه الله- : وأما الميسرات الباطنية فأربعة أمور .

الأول: سلامة القلب من الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول وهموم الدنيا فالمستغرق في الهم بتدبر الدنيا لا يستر له القيام وأن قام فلا تفكر في صلاته إلا في مهماته ولا يجول إلا في وساوسه وفي مثل ذلك يقول:

يخبرني البواب أنك نائم وأنت إذا استيقظت أيضا فنائم

ثانيا : من الأمور الميسرة خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل .

فإنه إذا تفكر في أهوال جهنم ودركاتها طار نومه وعظم حذره كما قال طاووس طير خوف جهنم نوم العابدين وقال ذو النون المصري :

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها أن تهجعا(لملج)

---

٢٦ - الحلية جـ ٨/ ٩١.

٢٧ - تنبيه المغتربين ص٣٤.

٢٨ - أخرجه مسلم (٢/ ١١٠٥، رقم ١٤٧٩)، وأبو يعلى (١/ ١٤٩، رقم ١٦٤).وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٩/ ٤٩٦ ، رقم ٤١٨٨) ، وأبو عوانة(٣/ ١٦٣ ، رقم ٤٥٧٢) .

٢٩ - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٧١٤.

٣٠ - إحياء علوم الدين - (١ / ٣٥٧)

وقال عبد الله بن المبارك .

إذا ما الليل أظلـم كابـــدوه فيسفـــر عنهم وهم ركـــوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع([31])

وقال : أسد بن ودعه . كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى فيقول : اللهم أن ذكر جهنم لا يدعني أنام فيقوم إلى مصلاه)([32])

وقال سليمان الدراني : كان طاووس يفترش فراشه ثم يضجع عليه فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين ([33])

ثالثا : أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار .

ولقد أسلفت الكلام على فضل قيام الليل في الفصل الأول .

يقول يزيد بن هارون : نظرت في قيام الليل فإذا الحارس يحرس الليلة كلها بدانقين أو يطلب أحدكم الجنة بسهر ليله واحدة بعبادة كلها لا تساوي دانقين وربما مَنَّ بها على ربه

رابعا : وهو أشرف البواعث لحب الله وقوة الأيمان بأنه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه .

وتعالى أخي الحبيب لنعيش مع أهل المحبة وأهل الأنس وهم يتحدثون على حلاوة المناجاة ولذا القيـام بين يدي الملك العلام.

قال الفضيـل بن عياض . إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعـت الشمـس حزنت لدخـول الناس على وكان كهمس يقول في الليل أتراك تعذبني وأنت قرة عيني يا حبيب قلباه . ([34])

وكان عتبه الغلام يبكي بالليل ويقول قطع ذكر العرض على الله أوصاك المحبين ثم يحشرج البكاء حشرجة الموت ويقـول تراك مولاي تعذب محبـك وأنت الحي الكريم وبات ليلة بالساحل قائما يردد هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي حتى أصبح إن تعذبني فإني محب لك وأن ترحمني فإني محب لك . ([35])

---

[31] – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ١٠٣) تاريخ دمشق – (١٩ / ١٨١) التهجد وقيام الليل – (١ / ٣٤٦) الجليس الصالح والأنيس الناصح – (١ / ٣٥٤) حماسة القرشي – (١ / ٩)

[32] – التهجد وقيام الليل – (١ / ١٦٥) التخويف من النار – (١ / ٤٤)

[33] – التخويف من النار – (١ / ٤٤) مختصر صفة الصفوة – (١ / ٩٧)

[34] – استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس ص١٦٤.

****

من وسائل قيام الليل . صدق النية .

إذا صدقت نيتك وصـح عزمك وطـال شوقك إلى الوقوف بين يدي ربك فتأكـد أن أي شيء سيوقظك اضطراب ريح أو عبث فأرة أو بكاء طفل ، فإن لم يكن شيئـا من هذا فأرق لا تعرف له سببا ، فإن حدث ولم تقم بعد تصحيح النية والعزم والأخذ بالأسباب فلا تحزن فإنما الله قد تصـدق عليك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوي وكان نومه صدقه عليه من ربه . (بتلخ)

فوا عجبا لنائم أجره أعظم من قائم ، والمفطر أزكى عند الله من صائم وليت على فراشه بلغ منزلة ما بلغها صريع على أرض القتال

قال : أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وإفطـارهم كيف يغبـنون به سهر الحمقى وصيامهم ؛ لو مثقـال ذرة مـن بر صاحب تقوي أفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين فإن فغرت فاك دهشـة مما قرأت وأردت ترجمة لما أقول تركنا المجـال لابن القيم فهـو أقدر من يقوم بهذا الواجـب قال – رحمه الله– فالكيس يقطع المسافة بصحة العزيمة وعلـو الهمـة وتجرد القصـد وصحـة النية والعمـل القليل أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعـب الكثير والسـفر الشاق ، فإن العزيمة والمحبـة تذهب المشقة وتطيب السير والتقدم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهم وصدق الرغبة والعزيمة فيتقـدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل . (بتلخ)

ومن وسائل التي يتسر للعبد قيام الليل :

الأخذ بالأسباب ووسائل القيام : مثل أن يتواصى هو وزوجته وأبنائه على قيام الليل لينال هو وأهل في الحديث بقوله : رحم الله رجلا قـام من ﷺبيته الرحمة والمغفرة التي حدث بها الصادق المصدوق الليل فصلي وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء . (سلح)

---

[٣٥] – المصدر السابق ص١٦٤.

[٣٦] – رواه النسائي ح ١٤٥٩ ، وابن ماجة (١/ ٤٢٦–٤٢٧).وحسنه الألباني في صحيح الجامع ح ٥٩٤١

[٣٧] – الفوائد ص١٨٦– ١٨٧. الزهد لأحمد بن حنبل – (١ / ١٣٧) اليقين – (ص٩)

[٣٨] – جامع الأحاديث – (١٣ / ١٢٠)أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٠ ، رقم ٧٤٠٤) ، وأبو داود (٢/ ٣٣ ، رقم ١٣٠٨) ، والنسائي (٣/ ٢٠٥ ، رقم ١٦١٠) ، وابن ماجه (١/ ٤٢٤ ، رقم ١٣٣٦) ، والحاكم (١/ ٤٥٣ ، رقم ١١٦٤) وقال : صحيح على شرط مسلم . وابن حبان (٦/ ٣٠٦ ، رقم ٢٥٦٧) ، والبيهقي (٢/ ٥٠١ ، رقم ٤٤١٩) .. وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٤٨٨

ومن تلك الوسائل : استخـدام الساعة المنبهـة والخدمـات الهاتفية . فإن الأخذ بالأسباب أمر واجب

الفصل الثالث

طبقات السلف في قيام الليل .

يقول بن الجوزي – رحمه الله–: واعلم أن السلف كانوا في قيام الليل على سبع طبقات .

الطبقة الأولي : كانوا يحيـون كل الليل وفيهـم من كان يصلي الصبح بوضوء العشاء وكـان ابن عمـر يحي الليل ، ومن القـوم سعيد بن المسيب وصفـوا بن سليم المدنيان ، وفضيل بن عياض ، ووهيب بن الورد ،و طاووس ، ووهيب بن منبه اليمنـان ، والربيع بن خثيـم ، والحكـم الكوفيـان ، وأبو سليمـان الدراني و علي بن بكار الشاميات ، أبو عبيـده الخواص وأبـو عاصـم البغداديان ومنصور بن زااذان وهشيـم الوسيطان ، وحبيب أبو محمـد ، وأبو جابر السلمـاني الفارسيان ، ومـالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي ، وحبيـب أبي ثابت ويحي البكاء البصريون

الطبقة الثانية : كانوا يقومـون شطر الليل منهم عبد الله بن عباس ، قـال بن أبي ملكية صحبته وكان يقوم شطر الليل ويكثر في ذلك والله التسبيح .

الطبقة الثالثة : كانوا يقامون ثلث الليل وفي الصحيحيـن من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قـال أحب الصلاة إلى الله عز وجل وصلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه(٣٩)

وفي حديث عمر بن عبسه عن النبي ﷺ أنه قـال أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن يكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن . (٤٠)

وسأل داود عليه السلام جبريل عليه السلام : أي الليل أفضل ؛ فقال : ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر .

الطبقة الرابعة: كانوا يقومون سدس الليل أو خمسة.

الطبقة الخامسة: كانوا لا يرعون التقدير وإنما كان أحدهم يقوم إلى أن يغلبه النوم فينام، فإذا أنتبه قام .

قال سفيان الثوري : إنما هي أول نومه فإذا انتبهت فلا اقليها .

---

٣٩ – سبق تخريجه

٤٠ – سبق تخريجه

الطبقة السادسة: قوم كانوا يصلون من الليل أربع ركعات أو ركعتين وقد روينا عن النبي أنه قال:

□صلوا من الليل ولو أربعا ولو ركعتين.

الطبقة السابعة : قوم يحيون ما بين العشاءين ويصلون في السحر فيجمعون بين الطرفين . (لجـ□)

الفصل الرابع

□حرص السلف وتفريط الخلف .

أولا: حرص إمام السلف وسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ على قيام الليل.

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: صلي رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؛ قال أفلا أكون عبدا شكورا (٤٢)

وعن الأسود بن يزيد قـــال : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ؛ فقالت كان ينام أول الليل ثم يقوم فإذا كان من السحر أوتر ثم أتي فراشه فإذا كان له حاجة ألم بأهله فإذا سمع الأذان وبث فإن كان جنبا أفاض عليه الماء وإلا توضأ وخرج إلى الصلاة . (٤٣)

وعن ا بن عباس رضي الله عنه أنه بات عند ميمونة وهي خالتـه وقـــال : فاضطجعت في عرض الوســـادة واضطجع رسول اللهﷺ في طولها فنـــام رسول الله ﷺ حتى أنتصف الليل أو قبلـه بقليل أو بعده بقليـــل فاستيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن (٤٤)معلق فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس فقمـــت إلى جنبه فوضـع رسول الله ﷺ يده اليمني على رأسي ثم أخذ بأذني ففلتهـا فصلي ركعتين ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، قـــال معن : ست مرات ثم أوتر ثم أضجع . (٤٥)

---

٤١ – التبصرة جـ٢ ص٦٥٣– ٦٥٤.

٤٢ – أخرجه أحمد ح ١٨١٩٨ والحميدي (٧٥٩) ، والبخاري (٤٨٣٦) ، ومسلم (٢٨١٩) (٨٠) ، وابن ماجه (١٤١٩) ، والنسائي في المجتبى ٣/ ٢١٩، وفي الكبرى (١٣٢٥) ، وابن خزيمة (١١٨٣) ، وابن حبان (٣١١) ، والبيهقي في السنن﴾ ٣/ ١٦، وفي الشعب (٤٥٢٣)

٤٣ – أخرجه أحمد ح ٢٤٧٠٥ و البخاري رقم ٥٩٧ ومسلم رقم ١٢٩ .،و وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٥١٥) و (١٥١٦) ، والنسائي في ﴿المجتبى﴾ ٣ / ٢١٨ ، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٥٧٤) ، والبيهقي في السنن ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ ، والبغوي في ﴿شرح السنة﴾ (٩٤٥)

٤٤ – الشن : القربة البالية .

٤٥ – مسند أحمد ط الرسالة – (٤ / ٥٩)ح ، ٢١٦٤والبخاري (١٨٣) و (٩٩٢) و (١١٩٨) و (٤٥٧٠) و (٤٥٧١) و (٤٥٧٢) ، ومسلم (٧٦٣) (١٨٢) ، وأبو داود (١٣٦٧) ، وابن ماجه (١٣٦٣) ، والترمذي في الشمائل (٢٦٢) ، والنسائي ٣/ ٢١٠–٢١١، وابن

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار اثنتي عشر ركعة وعن خالد زيد بن خالد الجهني : أنه قال : لأرمقن صلاة النبي ﷺ فتوسدت عتبته أو فسطاطه فصلى طويلتين ثم ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ، ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة . (٤٦)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : أنه صلى مع النبي ﷺ من الليل قال : فلما دخل في الصلاة قال : الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ، ثم قرأ البقرة ، ثم ركع فكان ركوعه نحوا قيامه وكان يقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم ، ثم رفع رأسه فكان قيامه نحوا ركوعه وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا قيامه وكان يقول سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى ثم رفع رأسه فكان بين السجدتين نحوا من السجود وكان يقول رب أغفر لي رب اغفر لي حتى قرأ البقرة آل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام شعبه الذي شك في المائدة والأنعام . (٤٧)

ثانيا حرص الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

١)- عمر بن الخطاب ﷺ:-

أخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهلة للصلاة ثم يقول لهم : الصلاة ويتلو هذه الآية { وأمر أهلك بالصلاة } إلى قوله { والعاقبة للتقوى } [طه : ١٣٢] (٤٨)

عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص (٤٩) (تزوج امرأة من نساء عمر بن الخطاب . فقال : والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد ، ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر فسألها : كيف كانت صلاة عمر بالليل ؟فقالت : كان يصلي العتمة ثم يأمرنا أن نضع عند رأسه تورا (٥٠) من ماء نغطيه

خزيمة (١٦٧٥) ، وأبو عوانة ١/ ٣١٥-٣١٦، والطحاوي ١/ ٢٨٨، وابن حبان (٢٥٩٢) ، والطبراني (١٢١٩٢) ، والبيهقي ٣/ ٧ وسيأتي برقم (٣٣٧٢) ، وانظر (١٩١٢) . .

٤٦ - مسند أحمد ط الرسالة - (٤١ / ٢٩٢) ح ٢٤٧٧٦ ، وأخرجه مسلم (٧٤٦) (١٤٠) ، والترمذي في جامعه (٤٤٥) ، وفي الشمائل (٢٦٥) ، والنسائي في المجتبى ٣ / ٢٥٩ ، وفي الكبرى (١٤٦١)وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٨٢ ، وتمام الرازي في فوائده (٤٠٩)(الروض البسام) ، والبيهقي في السنن ٢ / ٤٨٥ ، والبغوي في شرح السنة (٩٨٦)

٤٧ - مسند أحمد ط الرسالة - (٣٨ / ٣٩٣) ح ٢٣٣٧٦، وأخرجه الترمذي في الشمائل (٢٧٠) ، والبزار في مسنده (٢٩٣٤).وأخرجه أبو داود (٨٧٤) ، والنسائي في المجتبى ٢/ ١٩٩-٢٠٠ و٢٣١، وفي الكبرى (١٣٧٩= = وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٨٩) ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٧١٢) ، والطبراني في الدعاء (٥٢٣) ، والبيهقي ٢/ ١٢١-١٢٢،

٤٨ - الموطأ - رواية يحيى الليثي - (ح ٢٥٩) شعب الإيمان - (ح ٣٠٨٦)

ويتعار من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ، ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر ثم يتعار مراراً حتى تأتى الساعة التي يقوم فيها لصلاته . (٥١)

وقال لمعاوية بن خديج : لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية ، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية (٥٢)

وقال الحافظ ابن كثير : كان عمر رضي الله عنه – يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر

٢)- أبي موسى الأشعري

قال ثابت عن أنس قدمنا مع أبي موسى فقام من الليل يتهجد فلما أصبح ، قيل لـــه: أصلح الله الأمير لو رأيت إلى نسوتك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك ! ، فقال : لو علمت لزينت كتاب الله بصوتي ولحبرته تحبيراً ﴾(٥٣)

وعن أنس أن أبا موسى كان حلو الصوت فقام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ فقمن يستمعن فلما أصبح قيل له : إن النساء سمعنك قال: لو علمت لحبرتكن تحبيراً ولشوقتكن تشويقاً)(٥٤)

وعن بريده ﷺ قال : خرجت ليلة من المسجد فإذا النبي ﷺ عند باب المسجد قائم ، وإذا رجل يصلي فقال لي : يا بريده أتراه يرائي ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال : بل هو مؤمن منيب لقد أعطي مزمار من مزامير آل داود ﴾ فأتيته فإذا هو أبو موسى فأخبرته (٥٥)

ولم لا وهو من القوم الذين أثني عليهم النبي ﷺ بأنهم أصحاب رقة وأهل ليل قال رسول الله ﷺ إني لا أعرف أصوات رفقة الأشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم حين نزلوا بالنهار . (٥٦)

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ يقدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم فقدم الإشعريون فلما دنوا جعلوا يرتجزون .

غدا نلقي الأحبة محمد وحزبه

---

٤٩ – واخرج الطبراني ورجالة ثقات كما قال الهيثمي [جـ ٩ ص ٧٣]

٥٠ – الإناء من صفر أو حجر

٥١ – أخرجه الطبراني في الكبير ح ٨٣٥٢ ، حياه الصحابة ص ٦٤٣.

٥٢ – الزهد للإمام أحمد ص ١٢٣ .

٥٣ – سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٤٣ ،و الكامل في ضعفاء الرجال – لابن عدي – (٣ / ٣٦٦) تاريخ دمشق – (٣٢ / ٨٤)

٥٤ – أخرجه مسلم رقم ٧٩٣ ، وابن عساكر ٤٦٩ – ٤٧٠ .

٥٥ – أخرجه مسلم رقم ١٦٦ أخرجه أبو يعلى (٧/ ١٣٣ ، رقم ٤٠٩٦) ، وابن عساكر (٣٢/ ٤٩) .

٥٦ – قال : الأرنووط إسناده صحيح أخرجه أحمد ٣/ ١٥٥– ٢٢٣ وصححه الألباني في سنن أبي داود ح ٥٢١٣.

فلما قدموا تصافحوا فكانوا أول من أحدث المصافحة. (٥٧)

٣)- عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ.

عن نافع بن عمر أنه كان يحي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؛ فأقول : لا فيعاود الصلاة ، ثم يقول يا نافع أسحرنا ؛ فأقول نعم فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعن محمد بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه مـاء فيصلي ما قدر لـه ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاء الطير ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار . (٥٨)

وتأمل تلك الرؤيا التي تشهد بصلاحه وتقواه عن ابن عمر ﷺ قال : كان الرجل في حياة النبيﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ ، فتمنيت أن أري رؤيا أقصها على النبي ﷺ وكنت غلاما أعزب وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع لا تخف فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال سالم فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا ، وفي رواية إن عبد الله رجل صالح . (٥٩)

٤)- معاذ بن جبل ﷺ .

عن ثور بن يزيد قال: كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم.

اللهم طلبي الجنة بطئ وهربي من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك هدي ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . (٦٠)

ولقد أخبره النبي ﷺبأنه يحبه وأوصاه بتلك الوصية الجامعة .

---

٥٧ - أخرجه أحمد ح ١٢٥٨٣ و قال شعيب الارنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل يحيى بن أيوب: وهو الغافقي المصري، وقد توبع، وباقي رجال الإسناد ثقات. وأخرجه الضياء في المختارة (١٩٤٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن حبان (٧١٩٣) من طريق عبد الله بن وهب، عن يحيى بن أيوب، به. وانظر (١٢٠٢٦) .

٥٨ - صفة الصفوة جـ١ ص١٨٥ وسير أعلام النبلاء جـ٤ ص٣٤٠.

٥٩ - أخرجه البخاري ٣٧٣٨ ومسلم ٢٤٧٩.

٦٠ - رواه أبو داود ١٥٢٢ والنسائي ٣/ ٥٣ والحاكم ٣/ ٢٧٣ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجه ووافقه الذهبي .وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح ١٥٢٢

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يا معاذ والله أني لأحبك، والله أني لأحبك فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. (٦١)

٥)- حرص أبي هريرة ﷺ.

عن أبي عثمان النهدي قال : تضيقت أبا هريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثا يصلي هو ثم يوقظ هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عكرمة قال : أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشر ألف تسبيحه ويقول : أسبح بقدر ديتي . (٦٢)

٦)- عبد الله بن عباس ﷺ.

عن ابن أبي مليكة قال : صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين فإذا نزل ، قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفا حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب (٦٣)

وعن أبي رجاء قال رأيت ابن عباس وأسفل من عينه مثل الشراك البالي من البكاء (٦٤)

٧)- عبد الله بن الزبير ﷺ..

عن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يحي الدهر أجمع ليلة قائما حتى يصبح ، وليلة يحيها راكعا حتى الصباح ، وليلة يحيها ساجدا حتى الصباح . (٦٥)

٨)- عثمان بن عفان ﷺ..

قال عبد الرحمن بن عثمان التيمي - رحمه الله- قلت : لأغلبن الليلة على المقام فسبقت إليه فبينا أنا قائم أصلي إذا وضع رجل يده على ظهري فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان - رحمه الله- وهو خليفة فتنحيت عنه فقام فما برح قائما حتى فرغ من القرآن في ركعة لم يزد عليها فلما انصرفت قلت : يا أمير المؤمنين إنما صليت ركعة قال أجل وهي وتري أي ركعة الوتر . (٦٦)

---

٦١ - جامع الأحاديث - (٢٣ / ٣٩٢)أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٤ ، رقم ٢٢١٧٢) ، وأبو داود (٢/ ٨٦ ، رقم ١٥٢٢) ، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٢ ، رقم ٩٩٣٧) ، والحاكم (١/ ٤٠٧ رقم ١٠١٠) وقال : صحيح الإسناد على شرط الشيخين . والطبراني (٢٠/ ٦٠ ، رقم ١١٠) وابن حبان (٥/ ٣٦٥ ، رقم ٢٠٢١) . وأخرجه أيضًا : عبد بن حميد (ص ٧١ ، رقم ١٢٠) .

٦٢ - الإصابة في تمييز الصحابة - (٧ / ٤٤٢)و خلاصة تذهيب تهذيب الكمال - (١ / ٤٦٢)

٦٣ - سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٤٢٣.،و بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب - (١ / ١٨٥) البداية والنهاية - (٨ / ٣٣٤) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٥ / ١٥٨)

٦٤ - سير أعلام النبلاء جـ٤ ص٤٢٣.و الزهد لأبي داود - (ح ٣٢٧) الزهد لأحمد بن حنبل - (١ / ١٤٥)

٦٥ - صفة الصفوة جـ١ ص ٢٥٣.

وعن ابن سيرين قال : قالت امرأة عثمان حين قتل لقد قتلتموه وأنه ليحي الليل كله بالقرآن في ركعة . (٦٧)

وقال الحافظ بن كثير: وقد روي من غير وجه أنه صلي بالقرآن العظيم في ركعة واحدة عند الحجر الأسود ، أيام الحج ، وقد كان هذا دأبه رضي الله عنه ولهذا روينا عن ابن عمر أنه قال في قوله تعالى ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذره الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولي الألباب ﴾الزمر ٩٠. قال هو عثمان بن عفان . وقال فيه حسان بن ثابت .

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا (٦٨)

قال النووي في (التبيان ص ٥٥) فمن الذين كانوا يختمون الخاتمة في اليوم والليلة عثمان بن عفان ﷺ. وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهدا الشافعي وآخرون وكان ﷺ.: لا يوقظ أحدا من أهله إذا قام من الليل ليعينه على وضوئه إلا أن يجده يقظانا وكان يصوم الدهر وكان يعاتب ، فيقال : لو أيقظت بعض الخدم ؛ فيقول لا ! لهم الليل يسترخون فيه . (٦٩)

ثالثا: حرص التابعين على قيام الليل.

وبعد أن عشنا مع الرعيل الأول من الصحابة الكرام هيا لنرى مدى حرص التابعين على قيام الليل يصور لنا أحد التابعين صورة رائعة لحال السلف رحمهم الله وحرصهم على قيام الليل. يقول أبو الزناد: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي ﷺ فلا تكاد تمر بيت إلا وفيه قارئ إنهم كانوا رهبان ليل إذا جنت الظلام عليهم .

روى أبو نعيم بإسناده عن ذي النون أنه قال لو رأيت قلوبهم قد قام إلى صلاته وقراءته فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده خطر علي قلبه ذلك المقام وهو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهب عقله فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة ، وأبدانهم بين يدي الخالق عارية ، وهمومهم بالفكر دائمة . وبإسناده ذي النون أيضا : أنه قال في وصفهم يتلذذون بكلام الرحمن ينحون

---

٦٦ – أخرجه المبارك في الزهد ١٢٧٦ وعبد الرازق في مصنفه ٣/ ٢٤ وابن سعد في طبقاته ٣/ ٧٥، فضائل القرآن للقاسم بن سلام – (١ / ٢٦٢)

٦٧ – الزهد للإمام أحمد ص ١٢٧.،و الزهد لابن المبارك – (ح ١٢٧٧)

٦٨ – أسد الغابة – (١ / ٧٥٤)و الاستيعاب – (١ / ٣٢٣)و شذرات الذهب – ابن العماد – (١ / ٣٥) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – (١ / ٩٨)

٦٩ – – البداية والنهاية جـ٥/ ٣٠٧.

به على أنفسهم نوح الحمام فرحين في خلوتهم لا تفتر لهم جارحة في الخلوات ولا يستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات . (٧٠)

وقال : حبيب الفارسي ليزيد الرقاشي : بأي شيء تقر عيون العابدين في الدنيا وبأي شيء تقر عيونهم في الآخرة ؛ فقال : أما الذي تقر عيونهم به في الدنيا فما أعلم شيئا أقر لعيون العابدين من التهجد في ظلمة الليل ، وأما الذي تقر أعينهم به في الآخرة فما أعلم شيئا من نعيم الجنان وسرورها ألذ عند العابدين ولا أقر لعيونهم من النظر إلى ذي الكبرياء العظيم إذا رفعت تلك الحجب وتجلي لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك صيحة وخر مغشيا عليه(٧١)

وتعال أخي المسلم أختي المسلمة لنعيش مع القانتين القائمين الذكرين من خلو في ظلمات الليل بالله عز وجل فألبسهم الله من نوره ومنحهم محبته وقربه

١)- الربيع بن خثيم - رحمه الله- ..

يقول عنه عبد الله بن مسعود ﷺ.: مرحبا أبا يزيد لو أراك رسول الله ﷺ لأحبك ، ولأوسع لك إلى جنبه ثم يقول وبشر المخبتين . (٧٢)

وها هو ليل الربيع بن خثيم : عن عيسي بن فروخ قال : كان الربيع إذا كان الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر ، فيقول : يا أهل المقابر كنا وكنتم ، فإذا أصبح فكأنه نشر من قبر . (٧٣)

وعن نسير قال : بت بالربيع ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾ الآية فمكث ليلته حتى أصبح ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد)(٧٤)

وعن سفيان قال : بلغنا أن أم الربيع كانت تنادي فتقول ، يا بني يا ربيع ألا تنام ؟؛ فيقول : يا أماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن ينام ، قال : فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت : يا بني لعلك قتلت قتيلا ؛ فقال نعم يا والدة قتلت قتيلا ، فقالت ومن هذا القتيل يا بني

---

٧٠ - استنشاق نسين الأنس من نفحات رياض القدس ص١٢٤

٧١ - المصدر السابق ١١٩.

٧٢ - صفة الصفوة جـ٢ ص٥٢٦

٧٣ - مختصر صفة الصفوة - (١ / ١٩٨) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين - (١ / ٢٦٦)

٧٤ - الزهد لأحمد بن حنبل - (١ / ٣٢٩) حلية الأولياء - (٢ / ١١٢) بغية الطلب في تاريخ حلب - (٣ / ٤٦٦)

نتحمل على أهله فيعفوك والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك ، فيقول : يا والدتي هي نفسي . (٧٥)

وعن مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : يا أبتاه مالي أرى الناس ينامون ولا تنام ؛ قال : يا بنيه ان أباك يخاف البيات)(٧٦).

٢)- مسروق بن الأجدع الهمداني - رحمه الله- ..

عن إسماعيل بن أمية قال: قيل لمسروق: لو أنك قصرت عن بعض ما تصنع أي من العبادة.

فقال : والله لو آتاني آت فأخبرني أن الله لا يعذبني لاجتهدت في العبادة قيل كيف ذلك ؛ قال : حتى تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا لألومها، وأما بلغك في قوله عز وجل ﴿**ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ القيامة ٢ . إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل أمري منهم يوم نفسه(٧٧) .

وعن أبي إسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا على وجهه حتى رجع(٧٨) .

وعن أنس وابن سيرين :أن امرأة مسروق قالت : كان يصلي حتى تورمت قدماه فربما جلست خلفه أبكي مما أراه يصنع بنفسه . (٧٩)

٣)- المستسلم بن سعيد الثقفي الواسطي - رحمه الله- ..

قال: يزيد بن هارون مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض، قال : وسمعته يقول لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين سنة . وفي رواية أخري : قال يزيد بن هارون بت عند المستسلم بن سعيد وكان لا يكاد ينام ، وإنما هو قائم وقاعد ، وذكر أن لم يضع جنبه منذ أربعين سنة ، فظننت أنه يعنى بالليل ، فقيل ولا بالنهار . (٨٠)

٤)- أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي - رحمه الله- .

---

٧٥ - الزهد لأحمد بن حنبل - (١ / ٣٤٠) حلية الأولياء - (٢ / ١١٤) بغية الطلب في تاريخ حلب - (٣ / ٤٦٥) المورد العذب المعين من آثار أعلام التابعين - (٢ / ٥٥)

٧٦ - الورع - ابن حنبل - (١ / ٧٤) التهجد وقيام الليل - (١ / ١٦٥)

٧٧ - الزهد لابن المبارك - (١٥٠٦) السلوك في طبقات العلماء والملوك - (١ / ٨٧) محاسبة النفس - (١ / ١١٦)

٧٨ - الإصابة في تمييز الصحابة - (٦ / ٢٩٢) تاريخ بغداد - (١٣ / ٢٣٤) تهذيب التهذيب - (١٠ / ١٠٠)

٧٩ -- صفة الصفوة جـ٢ ص٥٠٨ والسير جـ٥/ ٩٦.،و الطبقات الكبرى - (٦ / ٨١)

٨٠ - صفة الصفوة جـ٢ ص٥٠٣.

قال عنه المغيرة : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الصدر الأول وقال أبو بكر بن عياش ،سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : يقول ذهبت الصلاة مني وضعفت ورق عظمي إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقر إلا بالبقرة وآل عمران . وقال العلا بن وسام العبدي : قال ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يقام ، فإذا أقاموه فاستقام قائما قرأ ألف آية وهو قائم .

وقال سفيان : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ، وأما الشتاء فأوله وأخره وبين ذلك هجعة قال سفيان : قال أبو إسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها . (٨١)

٥)- قيس بن مسلم الجدلي رحمه الله .

قال سفيان : كان قيس بن مسلم يصلي حتى السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة عد ساعة ، وهو يقول لآمر ما خلقنا لم نختم الآخرة بخير لنهلكن

قال وزار ابن سلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ، قال : ومحمد قائم يصلي ، فقام قيس بن مسلم من الناحية الأخرى يصلي فلم يزال على ذلك حتى طلع الفجر وكان قيس بن مسلم أمام مسجد ، قال : فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا ، ولم يعلم محمد مكانه ، قال : فقال له بعض أهل المسجد زارك أخوك قيس بن مسلم فلم تنتقل إليه قال ، ما علمت بمكانه ، قال : فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلا قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعا يبيكان . (٨٢)

٦)- سفيان بن سعيد الثوري - رحمه الله- .. قال عبد الرحمن بن مهدي : ما عاشرت في الناس رجلا أرق من سفيان وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعا مرعوبا ينادي : النار النار ، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضأ ويقول على أثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار ، إلهي أن الجزع قد أرقني وذلك من نعمك السابغة علي ، إلهي لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى أن كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة له . (٨٣)

واستمر على طاعته والحرص على قيام الليل حتى آخر ليلة من عمره - رحمه الله- فعن عبد الرحمن بن المهدي قال : ليلة مات سفيان توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحر قال لي : يا

---

٨١ - صفة الصفوة جـ٢ ص٥٦٠- ٥٦١.

٨٢ - صفة الصفوة - (٣ / ١٢٨)

٨٣ - المصدر السابق جـ٢ ص٩٧٠.

أبا أيوب ضع خدي على الأرض فإني ميت ؟، يا بن مهدي ما أشد الموت ، ما أشد كرب الموت ، قال : فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد أستقبلوني ، فقالوا آجرك الله فقلت من أين علمت ؛ فقالوا : أنه ما منا أحد إلا أتي البارحة في منامه فقيل له : ألا إن سفيان الثوري قد مات – رحمه الله-. (٨٤)

٧)- علي والحسن ابنا صالح بن حي رحمهما الله .

وهيا لنرى مشهد من مشاهد الحرص الشديد على قيام الليل والذي يمثل أمامنا التعاون على البر والتقوى.

قال وكيع بن الجراح : كان علي والحسن – ابنا صالح بن حي – وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث فماتت أمهما فجزأ الليل فكانا يقومان به حتى الصباح ، ثم مات علي فقام به الحسن كله . وقد روي لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه . قال : كان يختم القرآن في بيتهم كل ليلة ، أمهم ثلث وعلي ثلث ، وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه ، ثم مات علي ، فكان حسن يختم كل ليله . (٨٥)

٨)- عامر بن عبد الله- رحمه الله –

قال : المعلي بن زياد يقول : كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة ، وكان إذا صلي العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول : يا نفس بهذا أمرت ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب العناء ، وكان يقول لنفسه : قومي يا مأوي كل سوء فوعزة ربك لأزحفن بك زحف البعير والئن استطعت أن لا يمس الأرض من زهمك لأفعلن ، ثم يتلوى كما تتلوى الحية على المقلى ، ثم يقول فينادي اللهم أن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي .

وقال بن وهب : وهبط واديا يقال له وادي السباع وفي الوادي عابد حبشي يقال له حممه ، فانفرد عامر من ناحية وحممه في ناحية يصليان ، لا هذا ينصرف إلى هذا ولا هذا ينصرف إلى هذا ، أربعين ليلة إذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا يتطوعان ثم أنصرف عامر بعد أربعين يوما إلى حممه فقال : من أنت يرحمك الله فقال : دعني وهمي قال أقسمت عليك قال : أنا حممه ، قال عامر : لئن كنت أنت حممه الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ولولا مواقيت

---

٨٤ – المصدر السابق جـ٢ ص٥٧١.

٨٥ – الثقات للعجلي – (١ / ٢٩٥) وصفة الصفوة – (٣ / ١٥٣)و معرفة الثقات – (١ / ٢٩٥)

الصلاة تقطع علي القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راكعا ووجهي مفترشا حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك فمن أنت رحمك الله ؛ قال : أنا عامر بن عبد قيس ، قال : أن كنت عامرا الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس ، فأخبرني بأفضل خصلة ، قال : إني لمقصر ولكن واحدة عظمت هيبة الله صدري حتى ما أهاب شيئا غيره ، واكتفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبه وعامر يتلو هذه الآية ﴿**ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** ﴾ فلما رأي السبع أنه لا يكترث له ذهب فقال حممه وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت ، قال إني لا أستحي من الله عز وجل أن أهاب شيئا غيره ، قال حممه لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لابد لنا من الحدث ما رآني إلا ركعا أو ساجدا .

وكان عامر بن عبد قيس يقول : ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، وكان إذا جاء النهار ، قال أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمسي ، وإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج وعند الصباح يحمد القوم السري وقال سعيد بن ميمون قيل لامرأة عامر بن عبد قيس يعني خادمته كيف كانت عبادة عامر ؛ قالت : ما صنعت له طعاما قط بالنهار ، فأكله إلا بالليل ، ولا فرشت له فراشا بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار (٨٦)

٩)- ثابت البناني - رحمه الله -

قال فيه أنس بن مالك ﷺ إن للخير أهلا وإن ثابتا هذا من مفاتيح الخير.

وعن عفان بن حماد بنم سلمه قال : كان ثابت يقول : اللهم أن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري فيقال أن هذا الدعوة استحبت له ، وأنه رئي بعد موته يصلي في قبره فيما قيل . (٨٧)

وعن شعبه قال : كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر

قال : حماد بن زيد : رأيت ثابتا يبكي حتى تخلف أضلاعه وقال جعفر بن سليمان : بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب فناه الكحال عن البكاء فقال : فما خيرهما إذا لم يبكيا وأبي أن يعالج وقال حماد بن سلمة قرأ ثابت

﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا [الكهف : ٣٧] ﴾. وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها (٨٨)

---

٨٦ - صفة الصفوة جـ٢ ص ٥٩٦- ٥٩٧.

٨٧ - سير أعلام النبلاء جـ٦ ص٥٧.

وعن سهل بن أسلم قال :كان ثابت يصلي كل ليلة ثلاث مائة ركعة فإذا أصبح ضمرت يديه قدماه فبأخذ بيده فيعصرهما ثم يقول مضي العابدون وقطع بي والهفاه . عن جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البناني قال : كان رجل من العباد يقول إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود ألي النوم فلا أنام الله عيناه ، قال جعفر كنا نراه يعني نفسه .

وعن شيبان بن جسر عن أبيه قال : أنا والله الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني لحده ومعي حميد الطويل أو رجل غيره شك محمد ، قال فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنه فإذا أنا به يصلي في قبره ، فقلت للذي معي ألا ترى ؛ قال اسكت فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا ما كان عمل ثابت ؛ قالت ؛ ما رأيتم ؛ فأخبرناها ، قالت كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر ، قال في دعائه اللهم أن كنت أعطيت أحد من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها فما كان الله عز وجل ليرد ذلك الدعاء .

وقال إبراهيم بن الصمة المهلبي قال حدثني الذين كانوا يمرون بالجص بالأسحار قالوا كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن . (٨٩)

١٠)- **سليمان بن طرخان التيمي - رحمه الله -** - يقول بن الجوزي : كان هو وأبنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان مرة في هذا المسجد ومرة في هذا المسجد حتى يصبحا .

وقال الهيثم أبو علي المفلوج : صلي سليمان التيمي الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة ولقد عمر سليمان أوقاته بالطاعات والمبادرة إلى العمل الصالح فهو يعلم أن الحياة دقائق وثوان وأن نفس العبد أن لم يشغلها بالطاعات شغلته بالمعصية فعن حماد بن سلمه قال :ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعا فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلينا ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه متوضأ أو عائدا أو مشيعا لجنازة أو قاعدا يسبح في المسجد ، قال : فكنا نرى أنه لا يحسن أن بعصي الله عز وجل .

وقال أبو علي البصر عن معمر مؤذن التيمي صلى إلى جانبي سليمان التيمى العشاء الآخرة وسمعته يقرأ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ [الملك : ١]﴾ قال فلما أتى على هذه الآية ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ [الملك : ٢٧]﴾جعل يرددها حتى خف أهل المسجد

---

٨٨ - المصدر السابق جـ ٦/ ٥٨.، حلية الأولياء - (٢ / ٣٢٢)

٨٩ - صفة الصفوة جـ٢ ص٦٢٧- ٦٢٨.

وانصرفوا ، قال فخرجت وتركته قال : وعدت لأذن الفجر فإذا هو مقامه قال : فسمعت فإذا هو لم يخبرها وهو يقول ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا [الملك : ٢٧]﴾(٩٠)

*****

١١)- عبد الواحد بن يزيد - رحمه الله -

كان - رحمه الله- رقيق القلب كثير الحزن غريز الدمع شديد الخوف من الله قال : لحارث بن عبيد : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار فكنت لا أفهم كثيرا من مواعظ مالك لكثرة بكاء عبد الواحد وكان - رحمه الله- شديد الشوق إلى الله شديد المحبة ، قال بكر بن مصاد سمعت عبد الواحد بن زيد يقول : أخوتاه ألا تبكون شوقا إلى الله عز وجل ؛ ألا انه من بكي شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه ، فلا تبكون خوفا من النار ؛ ألا أنه من بكي خوفا من النار أعاذه الله منها ، يا أخوتاه ألا تبكون ؛ بلي فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقموه في حظائر العرش مع الندماء الأصحاب من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ثم جعل يبكي حتى غشا عليه . وعن حبان الأسود قال : حدثني عبد الواحد بن زيد قال: أصابتني علة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة. قال: فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسناً تخطر بين جوار مزينات حتى وقفت علي وهن خلفها. فقالت لبعضهن: ارفعنه ولا تهجنه فأقبلن نحوي فاحتملنني عن الأرض وأنا أنظر إليهن في منامي. ثم قالت لغيرهن من الجواري اللائي معها: افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه. قال: ففرشن تحتي سبع حشايا لم أر لهن في الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسي مرافق خضراً حساناً. ثم قالت للائي حملنني: اجعلنه على الفرش رويداً لا تهجنه. قال: فجعلت على تلك الفرش وأنا أنظر إليها وما تأمر به من شأني. ثم قالت: احففنه بالريحان قال: فأتي بياسمين فحفت به الفرش. ثم قامت إلي فوضعت يدها على علتي التي كنت أجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور. وقال: فاستيقظت والله كأني قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبي: قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور..

---

٩٠ - صفة الصفوة جـ٢ ص٦٤٨.

قال أبو سليمان الدارني : ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قال : نمت عن وردي ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجها منها عليها ثياب حرير أخضر وفي رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول : يا بن زيد جد في طلبي فإني في طلبك ثم جعلت تقول :

من يشتريني ومن يكن سكني يأمن فيربحه من الغبن

فقلت يا جارية ما ثمنك فأنشأت تقول :

تودد الله مع محبته وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية : فقالت .

لمالك لا يرد لي ثمنا من خاطب قد أتاه بالثمن

فانتبه ، وآلي على نفسه أن لا ينام الليل(٩١)

١٢)- عطاء بن أبي مسلم - رحمه الله -

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كنا نغازي عطاء الخرساني فكان يحي الليل كله صلاة فإذا ذهب من الليل ثلثه أو نصفه نادنا وهو في فسطاطه يسمعنا : يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، يا يزيد بن يزيد ، يا هشام بن الغاز ، يا فلان بن فلان قوموا فتوضئوا وصلوا قيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرب الصديد ، ومقطعات الحديد ، الوحي الوحي النجاء النجاء ثم يقبل على صلاته (٩٢)

١٣)- عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي - رحمه الله -.

يقول - رحمه الله- من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة يقول : ضمرة بن ربيعه حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومائة فما رأيته مضجعا في المحمل في ليل ولا نهار قط كان يصلي فإذا غلبه النوم استند إلى القتب .

ويقول عنه أبو مسهر : ما رئي الأوزاعي باكيا قط ولا ضاحكا حتى تبدو نواجذه ، وإنما كان يبتسم أحيانا ، كما روي في الحديث وكان يحي الليل صلاة وقرانا وبكاء ، وأخبرني بعض أخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه فتجده رطبا من دموعه في الليل . (٩٣)

١٤)- صلة بن أشيم العدوى - رحمه الله -

---

٩١ - صفة الصفوة جـ٢ ص٦٦١- ٦٦٣. حلية الأولياء ٦ / ١٥٨ - ١٥٩ ، تاريخ دمشق - (٣٧ / ٢٣٣)

٩٢ - المصدر السابق جـ٢ ص٧٨٦- ٧٨٧.

٩٣ - سير أعلام النبلاء جـ٧ ص٨٧

قال ثابت البناني : كان صلة بن الشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها فكان تمر عليها شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم أخبروني عن قوم أرادوا سفرا فحادوا بالنهار عن الطريق وباتوا بالليل متى يقطعون سفرهم ؛ قال : فكان كذلك يمر بهم فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة ، فقال شاب منهم أنه والله ما يعني بهم غيرنا نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام ، ثم أتبع صلة فكان يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات وقال حماد بن جعفر بن يزيد : أن أباه أخبره قال : خرجنا في غزاه إلى كابل وفي الجيش صله بن أشيم فنزل الناس عند العتمة فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته ، فصلي العتمه ثم أضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلت هدأت العيون ، وثبت فدخل غيضة قريبا منه ودخلت في أثره فتوضأ ثم قام يصلي قال : وجاء أسد حتى دنا منه قال فصعدت على شجرة ، قال فتراه التفت ؛ أوعده جرذا حتى سجد فقلت الآن يفترسه فجلس ثم سلم ، فقال أيها السبع أطلب الرزق من مكان أخر فولي وأن له لزئير تصدع الجبال منه فما زال كذلك ، فلما كان عند الصبح فحمدا الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلى ما شاء الله ثم قال اللهم أني أسألك أن تخبرني من النار أو مثلي يجتري أن أسألك الجنة ؛ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا وأصبحت وبي من الفترة شيء به عليم (٩٤)

١٥)- أويس القرني خير التابعين - رحمه الله -.

عن أسير بن جبير قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه إمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؛ حتى أتى عليه أويس فقال أنت أويس بن عامر ؛ قال : نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؛ قال : نعم قال : آلك والدة ؛ قال : نعم ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع مداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والده هو بهابر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فأفعل(٩٥)

كان -رحمه الله- شديد العبادة والطاعة لربه سبحانه وتعالى . فعن إصبع بن يزيد قال : كان أويس إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان إذا أمسى يقول هذا ليلة السجود فيسجد حتى يصبح ، وكان إذا أمسي تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول : اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ومن مات عريا فلا تؤاخذني به . (٩٦)

---

٩٤ - صفة الصفوة جـ٢ ص٦٠٢- ٦٠٣ والسير جـ٥ ص٢٠

٩٥ - أخرجه مسلم رقم ٢٥٤٢ ، **ومسلم (٤/ ١٩٦٩ ، رقم ٢٥٤٢) ، والحاكم (٣/ ٤٥٦ ، رقم ٥٧١٩) وقال : صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه أيضًا : البزار (١/ ٤٧٩ ، رقم ٣٤٢) .**

٩٦ - السير جـ٥/ ٧٠ .

١٦)- هرم بن حيان العبدى - رحمه الله -

عن المعلي بن زياد قال : كان هرم يخرج في بعض الليل ينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة كيف نام طالبها ؛؛! وعجبت من النار كيف نام هاربها ؛ ثم يقول ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) ﴾ الأعراف ٩٧. (٩٧)

١٧)- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين - رحمه الله -

عن أبي نوح الأنصاري قال : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون : يا بن رسول الله النار ، فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له من ذلك , فقال ألهتني عنها النار الأخرى ويروي عن جابر عن أبي جعفر كان أبي يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فلما احتضر بكي ، فقلت يا أبت ما يبكيك ؛ قال بني إنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان لله فيه المشيئة أن شاء عذبه وأن غفر له (٩٨)

١٨)- وهب بن منبه - رحمه الله -

عن كثير أنه سار مع وهب فباتوا عند رجل ، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحا ، فاطلع صاحب المنزل فنظر إليه صافا قدميه في ضياء كأنه بياض الشمس ، فقال الرجل ، رايتك الليلة في هيئة وأخبره فقال: أكثم ما رأيت .

وعن مسلم الزنجي قال: لبث وهب بن منبه أربعين سنة لا يرقد على فراش وعشرين سنة لم يجعل بين العتمة والصبح وضوءا (٩٩)

١٩)- عمرو بن دينار - رحمه الله -.

روي عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن سفيان قال : كان عمرو بن دينار جزاء الليل ثلاثة أجزاء ، ثلثا ينام ، ثلثا يدرس حديثه ، وثلثا يصلي . (١٠٠)

٢٠)- منصور بن المعتمر - رحمه الله -.

قال خلف بن تميم حدثنا زائدة أن منصور صام أربعين سنة وقام ليلها ، وكان يبكي فتقول له أمه يا بني : قلت قتيلا ؛ فيقول أنا أعلم بما صنعت بنفسي ، فإذا كان الصبح كحل عينه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس . (١٠١)

---

٩٧ - السير جـ ٥ ص٨٢.

٩٨ - المصدر السابق جـ٥/ ٣٢٧ وقال الذهبي إسنادها تالف قلت فيه جابر الجعفي وهو ضعيف .

٩٩ - المصدر السابق جـ٥ ص٤٣٤- ٤٣٥.، الطبقات الكبرى - (٥ / ٥٤٣)

١٠٠ - السير جـ٦ / ١٢٣.

٢١)- أيوب السختياني - رحمه الله -

روي ضمرة عن بن شوذب قال : كان أيوب يؤم أهل المسجد في شهر رمضان ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية ويصلي لنفسه فيما بين الترويحيتين بقدر ثلاثين آية وكان يقول هو بنفسه للناس الصلاة ويوتر بهم ويدعو بدعاء القرآن ويومن من خلفة وأخر ذلك يصلي على النبي ﷺويقول اللهم استعملنا وأوزعنا بهدية واجعلنا للمتقين أماما ثم يسجد وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات . (١٠٢)

٢٢)- موسى الكاظم - رحمه الله -. قال : عمار بن أبان قال : حبس موسى بن جعفر عند السندى بن شاهك فسألته أخته أن تولي حبسه وكانت تدين ففعل فكانت على خدمته فحكي لنا أنها قالت : كان إذا صلي العتمة حمد الله ومجده ودعاه ، فلم يزال كذلك حتى يزوال الليل ، فإذا زال قام يصلي حتى يصلي الصبح ، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد على ارتفاع الضحى ، ثم يتهيأ ويستأك ويأكل ، ثم يرقد إلى قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي العصر ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة ، فكانت تقول : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل ، وكان عبدا صالحا . (١٠٣)

٢٣)- أبو حنيفة النعمان - رحمه الله -قال أبو يوسف : بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذا سمعت رجلا يقول للأخر : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل ، فقال أبو حنيفة والله لا يتحدث عني بما لم أفعل ، فكان يحي الليل صلاة وتضرعا ودعاء وعن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر** ﴾القمر ٤٦ . ويبكي ويتضرع إلى الفجر . (١٠٤)

٢٤)- مصعب بن ثابت - رحمه الله -قال مصعب بن عثمان وخالد بن وضاح كان مصعب بن ثابت يصوم الدهر ويصلي في اليوم والليلة ألف ركعة بين من العبادة ، وكان أبلغ أهل زمانه . (١٠٥)

٢٥)- الحسن بن صالح بن صالح - رحمه الله -عن أبي سليمان الدراني قال : ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه من الحسن بن صالح قام ليلة ﴿ **عم يتسألون** ﴾ فغشي عليها فلم يختمها إلى الفجر . (١٠٦) .

---

١٠١ - السير جـ٦/ ٢١١.

١٠٢ - السير جـ٦/ ٢٨٨.، تهذيب الكمال - (٢٩ / ٥٠)

١٠٣ - السيرجـ٦ ص٤٧٨.، تاريخ بغداد - (١٣ / ٣١) تهذيب الكمال - (٢٩ / ٥٠)

١٠٤ - السير جـ٦ ص٥٧٠- ٥٧١.، ترجمة الأئمة الأربعة - (١ / ١٦)

١٠٥ - السير جـ٧ ص٢٤، الزهر النضر في أخبار الخضر - (١ / ١٣٩) الإصابة في تمييز الصحابة - (٢ / ٣٢٦) الميزان ١١٨ / ٤ التاريخ الكبير ٣٥٣ / ٧

٢٦)- أحمد الحواري - رحمه الله -

قال محمد بن عوف الحمصي رأيت أحمد بن أبي الحواري عندنا بأنطرسوس فلما صلي العتمة قام يصلي فاستفتح بـ (الحمد لله (إلى (إياك نعبد و إياك نستعين) فطفت الحائط كلها ثم رجعت فإذا هو لا يجاوزها ثم نمت ومررت في السحر إياك نعبد فلم يزل يرددها إلى الصبح . (١٠٧)

****

٢٧)- محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله -

عن مسبح بن سعيد قال : كان محمد بن إسماعيل يختم القرآن في رمضان في النهار كل يوم يختمه ويقوم بعد الترويح كل ثلاث ليال بختمه . وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشر ركعة ، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم ، فقلت أراك تحمل على نفسك ، ولم توقظني قال أنت شاب ولا حب أن أفسد عليك نومك . (١٠٨)

٢٨)- حبيبة العدوية - رحمها الله -.

عن عبد الله المكي أبي محمد قال : كانت حبيبه العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها فقالت ألهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك فإذا كان السحر قالت : اللهم هذا أدبر وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهني أم رددت على فأعزي ؛ فوعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني وعزتك لو انتهزتني ما برحت على بابك ولا وقع في قلبي غير جودك وكرمك . (١٠٩)

٢٩)- عجردة العمية رحمها الله .

عن رجاء بن مسلم العبدي كنا نكون عند عجردة العمية في الدار قال : فكانت تحي الليل الصلاة وربما قال تقوم من أول الليل إلى السحر ، فإن كان السحر نادت بصوت لها محزون إليك قطع العابدون دجي الليل بتبكير الدلج إلى ظلم الأسحار يستبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبك إلهي لا بغيرك أسألك أن تجعلني في أول زمرة السابقين إليك وأن ترفعني إليك في درجة المقربين وأن تلحقني بعبادك الصالحين ، فأنت أكرم الكرماء وأرحم الرحماء وأعظم العظماء ، يا كريم ثم تخر ساجدة فلا تزال تبكي

---

١٠٦ - السير جـ٧ ص٢٦٦.، المجالسة وجواهر العلم - (٥ / ٤٠٣) المجالسة وجواهر العلم - (١ / ٤٩٠) ميزان الاعتدال - (١ / ٤٩٩)

١٠٧ - السير جـ١٠ص٧٩

١٠٨ - السير جـ١٠ ص٣٠٢-٣٠٣.، تاريخ دمشق - (٥٢ / ٧١) طبقات الشافعية الكبرى - (٢ / ٢٢٠)

١٠٩ - صفة الصفوة ةجـ٢ ص٣١٧.

وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة . وقال بعض أهل الدار لو نمت من الليل شيئا فبكت وقال ذكر الموت لا يدعني أنام . (١١٠)

الهيثمي بن الجماز- رحمه الله -

قال الهيثمي بن الجماز عن زوجته كان لي امرأة تقوم الليل وكنت لا أصبر معها على السهر ، فكنت إذا نعست ترش علي الماء في أثقل ما أكون من النوم وتنبهني وتقول : أما تستحي من الله ؛ إلى كم هذا الغطيط فوالله أن كنت لا تستحي مما تصنع)

فلو كان النساء كما ذكرن لفضلت النساء على الرجال

عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:(رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ.)(١١١)

٣١)- عفيرة العابدة رحمها الله .

قال روح بن سلمه الوراق لعفيرة : بلغني أنك لا تنامين بالليل ، فبكت ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه وكيف يقدر وينام أو كيف يقدر على النوم من لا ينام عنه حافظاه ليلا ولا نهارا ؛ قال : فأبكتني والله وقلت في نفسي : أراني في شيء وأراك في شيء . (١١٢)

٣٢)- عمرة امرأة حبيب العجمي- رحمه الله -

قال الحسين بن عبد الرحمن حدثني بعض أصحابنا قال : قالت امرأة حبيب أبي محمد ، وانتبهت ليلة وهو نائم فأنبهته وقالت له : قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدمنا ونحن قد بقينا . (١١٣)

قال أبو يوسف البزار تزوج رياح القيسي امرأة فبني بها فلما أصبح قامت إلى عجينها فقال : لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا ، فقالت : إنما تزوجت رياحا القيسي ولم أرني تزوجت جبارا عنيدا ، فلما كان الليل نام ليختبرها فقامت ربع الليل ثم نادته : قم يا رياحا فقال : أقوم . فقامت الربع الأخير ثم نادته فقالت: قم يا رياح فقال أقوم.

---

١١٠ - المصدر السابق جـ٢ ص٧١٢- ٧١٣.، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي - (١ / ١١١)

١١١ - أخرجه أحمد ٢/٢٥٠(٧٤٠٤) و٢/٤٣٦(٩٦٢٥) . و((أبو داود)) ١٣٠٨ و١٤٥٠ قال : حدَّثنا ابن بشار . و((ابن ماجة)) ١٣٣٦ و((النَّسائي)) ٣/٢٠٥ ،

١١٢ - صفة الصفوة جـ٢ ص٤١٧

١١٣ - صفة الصفوة جـ٢ ص٧١٥.

فقالت: مضى الليل وعسكر المحسنون، وأنت نائم ليت شعري من غرني بك يا رياح، قال : وقامت الربع الباقي

عن سيار قال : حدثني رياح قال : ذكرت لي امرأة فتزوجتها فكانت إذا صليت العشاء الآخر تطيبت وتدخنت ولبست ثيابها ثم تأتني فتقول : آلك حاجة ؛ فإن قلت : نعم كانت معي وان قلت : لا قامت فنزعت ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح. (١١٤)

٣٤)- خليفة العبدي - رحمه الله -.

قال هلال بن درام : كان خليفة العبدي جارا لنا بالبحرين فكان يقوم إذا هدأت العيون فيقول : اللهم قمت إليك أبتغي ما عندك من الخيرات ، ثم يعمد إلى محرابه فلا يزال يصلي حتى يطلع الفجر قال : وحدثني عجوز كانت تكون معه في الدار قالت كنت أسمعه يدعو في السجود يقول : هب لي إنابة وإخبات منيب وزيني في خلقك بطاعتك وحببني لديك بحسن خدمتك وأكرمني إذا قدم إليك المتقون فأنت خير مسئول وخير معبود وخير مشكور وخير محمود قالت وكنت أسمعه إذا دعاء في السحر يقول : قام البطالون وقمت معهم قمنا إليك ونحـن معترضـــون لجودك فكم من ذي جرم عظيم قد صفحت له عن جرمه وكم من ذي كرب عظيم قد خرجت له عن كربه ، وكم من ذي ضر كثير قد كشفت له عن ضره فبعزتك ما دعانا إلى مسألتك بعدما انطوينا عليه من معصيتك إلا الذي عرفتنا من جودك وكرمك ، فأنت المؤمل لكل خير والمرجو عند كل نائبه . (١١٥)

٣٥)- منفية بنت أبي طارق - رحمه الله -

عن مسمع بن عاصم السمعي : قال : كانت بالبحرين امرأة عابدة يقال لها منفية فكانت إذا هجم الليل عليها قالت : بخ بخ يا نفس جاء سرور المؤمن فتتحزم وتلبس وتقوم إلى محرابها فكأنها الجذع القائم حتى تصبح ، فإذا أصبحت ، وأمكنت الصلاة فإنما في صلاة حتى ينادي بالعصر ، فإذا صليت العصر هجعت إلى غروب الشمس هذا دأبها ، فقيل لها لو جعلت هذه النومة في الليل كان أهدأ لبدنك فقالت : لا والله لا أنام في ظلمة الليل ما دمت في الدنيا قال أبو سفيان فحدثني رجل من أهلها قال : فمكثت كذلك أربعين سنة ماتت . (١١٦)

---

١١٤ - صفة الصفوة جـ٢ ص٧٢١.

١١٥ - صفة الصفوة جـ٢ ص٧٣٨.

١١٦ - المصدر السابق جـ٢ ص٧٣٩

عبد الرحمن العمري يذكر أن صفوان بن سليم لم يكن يتوسد بالليل وسادا ولا كان يضع جنبه على فراش بالليل إنما كان يصلي فإذا غلبته عيناه احتبى قاعدا

٣٦- حرص زبيد الايامي- رحمه الله - عن ابن شبرمة قال كان زبيد الإيامي يجعل الليل ثلاثة أثلاث بينه وبين ابنيه وكان ربما نادى أحدهما فيقول قم إلى جزئك فيكسل فيتم جزءه وربما كسل ([١١٧])

٣٧- محمد بن كعب القرظي- رحمه الله -:قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك قد عملت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار قال يا أمتاه وما يؤمني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال اذهب فلا أغفر لك مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي([١١٨])

٣٨- طاووس- رحمه الله -

عن أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان قال كان طاووس يفرش فراشه ثم يضطجع فيتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم العابدين ([١١٩])

٣٩)- أم هارون .

قال عبد العزيز عمير : قالت أم هارون وكانت من الخائفين العابدين قد أنزلت الدنيا منزلتها وكانت تأكل الخبز وحده ، قالت : بأبي الليل ما أطيبه إني لاغتم بالنهار حتى يجئ الليل ، فإذا جاء الليل قمت أوله ، فإذا جاء السحر دخل الروح قلبي ([١٢٠]).

٤٠)- أبو صخر يزيد بن أبي سميه الأيلي - رحمه الله -.

قال محمد بن عمر : كان أبو صخر من العباد ، وكان يصلي ليلة أجمع ويبكي وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكي رحمة له ، فقال ليلة في دعائه اللهم أن هذه اليهودية قد بكت رحمة لي ودينها مخالف لديني ، فأنت أولي برحمتي . ([١٢١])

٤١)- معاذه بنت عبد الله العدوية - رحمها الله -

---

[١١٧] - التهجد وقيام الليل [جزء ١ - صفحة ١٨٢]

[١١٨] - التهجد وقيام الليل [جزء ١ - صفحة ١٨٨]

[١١٩] - التهجد وقيام الليل [جزء ١ - صفحة ١٨٩]

[١٢٠] - صفة الصفوة جـ٢ ص٨٧٢.

[١٢١] - المصدر السابق جـ٢ ص٨٩٠.

وتكني أم الصهباء ، قال محمد بن فضيل : حدثنا أبي قال : كانت معاذه العدوية إذا جاء النهار قالت : هذا يومي الذي أموت فيه فما تنام حتى تمسي ، وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتي التي أموت فيها ، فيها فلا تنام حتى تصبح وإذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق حتى يمنعها البرد من النوم وقال الحكم جبن سنان الباهلي : حدثتني امرأة كانت تخدم معاذه العدوية قالت : كانت تحي الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة أو سرور ، قالت : فهي كذلك حتى تصبح وقالت آسية بنت عمرو العدوية قالت كانت : معاذه العدوية تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ جزءوها من الليل وتقوم به وكانت تقول : عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور . (١٢٢)

٤٢)- حفصة بنت سيرين - رحمها الله -عن عبد الكريم بن معاوية قال : ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق وعن هشام بن حسان قال : كانت حفصة بنت سيرين تسرج سراجها من الليل ثم تقوم في مصلاها فربما طفئ السراج فيضي لها البيت حتى تصبح . (١٢٣)

٤٣)- عابدة قانتة - رحمها الله -

دخل السر السقطي سوق الناسخين قال : فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب فاشتراها بعشرة دنانير ، فلما انصرفت بها إلى المنزل عرضت عليها الطعام فقالت لي : والله يا سيدي ما رأيت أحدا في دارنا أكل نهارا قط . قال : فخرجت فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا ، ثم قالت : يا مولاي بقيت لك خدمه ؛ قلت : لا ، قالت دعني لخدمة مولاي الأكبر قلت أي وكرامة : فانصرفت إلى بيت تصلي فيه ، وصليت العشاء الآخر ورقدت ؛ فلما مضى من الليل الثلث ضربت علي الباب فقلت لها : ماذا تريدين ؛ قالت : يا مولاي أما لك حظ من الليل ؛ قلت : لا فمضت ، فلما مضي النصف منه ضربت علي الباب وقالت يا مولاي قام المتهجدون إلى وردهم ، قلت يا جارية : أنا بالليل خشبة بالنهار جلبة ، فلما بقي من الليل الثلث الأخير ضربت علي الباب ضربا عنيفا وقالت : أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملك ، قم لنفسك وخذ مكانا فقد سبقك الخدام ، فهاج من كلامها خاطرا ، قمت فأسبغت الوضوء وركعت ركعات ثم تحست إليها فوجدتها ساجدة وهي تقول بحبك لي إلا غفرت لي ، فقلت لها : يا جارية ومن أين علمت أنه يحبك ؛ قالت : لولا محبته ما أنامك

---

١٢٢ - صفة الصفوة جـ٢ ص٧٠٧.

١٢٣ - المصدر السابق ج؟؟ـ٢ ص٧٧٠.

وأقامني ، فقلت : اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم ، فدعت ثم خرجت وهي تقول : هذا العتق الأصغر بقي العتق الأكبر . (١٢٤)

وتلك علامة من علامات محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لربه سبحانه وتعالى .

قال أبو جعفر المحبولي : ولي الله المحب لا يخلوا قلبه من ذكر الله ولا يسأم من خدمته ، فإذا أعرض عنه ، وإذا أقبل إلى الله أقبل عليه برأفته .

وعن سعيد بن عمران ابن زرارة قال : سمعت كلاب بن جري يقول الرجل من الطغاوة وهو يوصيه بطرائق البر فقال له :

وكن لربك ذا بر لتخدمه إن المحبين للأحباب خدام

قال : فصاح الطغاوة صحية فخر مغشيا عليه .

وقال محمد بن نعيم الموصلي: أن القلب الذي يحب الله يحب التعب والنصب لله أنه لن ينال حب الله بالراحة . واجتمع أحمد بن أبي الحواري وقاسم الجوعي وجماعة من الصالحين بعد صلاة العتمة ، وقد خرجوا من المسجد إلى بيت رجل قد دعاهم إلى طعام صنعه لهم فأنشدهم رجل قبل دخول الباب .

علامة صدق المستخصين بالحب بلوغهم المجهود في طاعة الرب

وتحصيل طيب القوت من مجتنائه وإن كان ذاك القوت في مرتقى صعب

فلم يزل يرددها وهم قيام حتى أذن مؤذن الفجر ورجعوا إلى المسجد وقد رويت بيتان آخران مع هذين البيتين وهما .

وأمساك سوء اللفظ عن وله جنسهم وأن ظلموا فالعفو من ذاك بالخطب

أولئك بالرحمن قرت عيونهم وحلو من الإخلاص بالمنزل الرحب

وقال نصر : اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبيد الله فقال رجل من الأزد .

ما للمحب سوى إدارة حبة إن المحب بكل بر يضرع(١٢٥)

قال: فبكى مسلم حتى خشيت والله أن يموت (١٢٦)

٤٤)- داود الطائي - رحمه الله -

---

١٢٤ - صفقات رابحة ص٩٣- ٩٤

١٢٥ - استنشاق نسيم الأنس ص ٨٩- ٩٠.

١٢٦ - الرقة والبكاء - (رقم ١٢٠)

قال إسحاق السلولي حدثتني أم سعيد بن علقمه وكانت طائية كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ و لربما سمعته يقول في جوف الليل: اللهم همك عطل علي الهموم ، وخالف بيني وبين السهاد ، وشوقي إلى النظر إليك وضع مني اللذات والشهوات ، فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب)

قالت وربّما ترنّم بالسَّحر بالقرآن، فأرى أنّ جميع نعيم الدنيا خرج في ترنّمه تلك الساعة. ، قالت: وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح أي لا يسرج . (١٢٧)

تفريط الخلف في قيام الليل

بعد أن عشنا مع سلف هذه الأمة ورأينا كيف أنهم كانوا رهبانا بالليل بكت عيونهم ووجلة قلوبهم واقشعرت جلودهم واشتاقت قلوبهم ، فما سبق السابقون ولا فاز الفائزون مثل سبقهم وفوزهم ولا نسبه البتة بين ما هم فيه من فوزه ولذة وراحة وفلاح وطمأنينة وبين ما فيه غيرهم ، ولو اجتمعت الدنيا بأسرها على أن تسلبهم ما فيها من نعيم القرب ولذة المناجاة وراحة الطاعة والخدمة لمولاهم ما استطاعت . كيف لا وجنتهم بين صدورهم وانطوت عليها جوانحهم وتخللت دمائهم وعظامهم ، فما عادت لهم معرفة إلا بمولاهم ولا يوردون ولا يصدون إلا عما يرضي ربهم وخالقهم فهنيئا لهم حب مولاهم ((فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها . (١٢٨)

فذاقوا نعيم الإيمان واستنشقوا نعيم الجنة حتى قال بعضهم (إنه ليمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب (١٢٩) .

---

١٢٧ -تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (١٠ / ١٨١)

١٢٨ - أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٨٤ ، رقم ٦١٣٧) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٢/ ٥٨ ، رقم ٣٤٧) ، والبيهقي (١٠/ ٢١٩ ، رقم ٢٠٧٦٩) ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤) حلية الأولياء - (٣ / ١٢٧) .

١٢٩ - البداية والنهاية - (١٠ / ٢٨٠)

فتأمل حال السلف وحرصهم وانظر إلى حال الخلف وتفريطهم في جنب الله تعالى: الليل الذي هو محل نزول الرحمة والمغفرة ومحل نزول الرب إلى السماء الدنيا ومحل صعود الرحمة والعمل الصالح إلى الله تعالى، حوله الخلف إلى مستنقع من الذنوب والمعاصي والعبد عن طاعة الله فلا تمر على بيت من بيوت الخلف إلا وسمعت أصوات الغناء والمعازف والصخب إلا من رحم الله تعالى فهؤلاء هم أهل الدنيا الذين وصفهم شميط بن عجلان بقوله : دائم البطنة قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده يقول : متى أصبح فأكل وأشرب وألهو وألعب ، ومتى أمسي فأنام جيفة بالليل بطال النهار ويحك ألهذا خلقت ؛ أم بهذا أمرت ؛ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار . كبلتهم الذنوب وقيدتهم الخطايا فأصبحوا أرقا للشهوات عبيدا للهوى ما عند الواحد منهم صبر ساعة. (١٣٠)

سأل رجل الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد أعياني قيام الليل فما أطيقه فقال: يا بن أخي استغفر الله وتب إليه فإنه علامة سوء(١٣١)

وقال: إذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار فاعلم أنك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب وكان يقول : إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم قام الليل (١٣٢). فكيف آلاف الذنوب في الليل والنهار ؛ ذكر الأمام أحمد في الزهد قال : تمثل محمد بن رافع في السحر ببيت من الشعر فرفع هرم بن حيان عليه السوط وجلده على ظهره قائلا أفي هذه الساعة التي ينزل فيها الرحمن ويستجاب فيها الدعاء تتمثل بالشعر ؟- رحمك الله -يا هرم بن حيان ، فكيف لو رأيت أهل هذا الزمان ؛ وهم يقلبون قنوات الشيطان في وقت نزول الرحمن وعلى مسمع من القريب والجار فما من ناصح ولا منكر فأين أنت ؛ وأين سوطك ؛ وأين هؤلاء ممن يلتحفون بظلام الليل يستترون عن أعين الخلق بالتمتع بالمحرمات واللذات فلا تهنأ لهم الشهوات إلا في الظلمات ولا يطيب لهم اللقاء مع السمار إلا في الأسحار ؛

في ليلة عرضت وطال زمانهـا ** فالكل من أقطارها متباعد

شهـدت عليـك بغفلة وبطالـة ** كل عليك بشؤمه متعاضد

شهدت عليك بذاك زهر نجومها ** والله ربك فوق ذلك شاهـد

يـا راقد ملأ الكرى أجفانـه ** وإذا تيقظ فهو أيضا راقـد

هلا أفقـت في شبـابك فضـله ** والموت لم يفجأك منه رائـد

---

١٣٠ - الزهد لأحمد بن حنبل - (ص ١٧٥)و

١٣١ - صفة الصفوة - (٣ / ٢٣٥)و الزهد للحسن البصري صـ١٤٦.

١٣٢ - المجالسة وجواهر العلم - (رقم ٤٠٠)و ذم الهوى - (ص ١٨٤)

فاستدركن ما فات منك بتوبة ** منها عليك دلائل وشواهد
زفرات محزون وأدمع خائف ** قد شابهن دم بقلبك عاقد
فاضرع لمن سلطانه لا ينقضي** أبدا وصب عطائه متزايد
فلعله يعطيكها مقبولة فتلاقي ** بها ذاك الملا وتشاهد
ويعود مر العيش في مرضاته ** ويدنو من مناك مباعد
وإذا أتتك من المليك عناية **فالكل ساع في هواك مجاهد

أين الغافلون اللاهون ليجاهدوا أنفسهم ليذوقوا السعادة الحقيقة وليعشوا صفاء الحياة بصدق(١٣٣) .

يا أيها الخلف الكل يدعي محبة الله تعالى ولكن أين دليل المحبة وأين علامتها ؛ إن محبة الله تعالى تعني المسارعة إلى طاعته والبعد عن معصيته إن محبة الله تعالى تعني أن يجد العبد الأنس والسعادة في مناجاته إن محبة الله تعالى تعني قراءة آياتها والقيام بين يديه فيا منفقا بضاعة العمر في مخالفة حبيبه والبعد عنه ليس في أعدائك أضر عليك منك .

واسمع إلى ابن الجوزي وهو يقول : من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ،وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصية ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته ، وأن تذوق العذاب عند تعليق القلب بغير ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه ،فهل دعوى المحبة الكاذبة التي يترنم بها كثير من الخلف إلا بسبب الصد عن الله والبعد عن طاعته والأنس بغيره ،

قال فتح الموصلي: المحب لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فتأمل مجالس الخلف ترى فيها الخلف والاشتغال بالدنيا والحديث عما لا يجدي ممن يثقل كاهل العبد بالذنوب والمعاصي، وتأمل حال السلف:

والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلى قوم أحدثهم إلا وأنت حديثي بين جلاسي

وقال آخر يصف حالهم .

أقواتهم ذكر الحبيب وأوقاتهم بالمناجاة تطيب
لها أحاديث عن ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد

---

١٣٣ - روائع الأسحار ص ٤١- ٤٤.

تأمل مجالس الخلف كم فيها من غيبة ونميمة وضاعة للوقت، كم فيها من ولوغ في أعرض المسلمين والمسلمات ، وتأمل مجالس السلف : هيا بنا نؤمن ساعة،

قال بعضهم: عجبت للخليقة كيف أنست بسؤالك، بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر سواك. .(١٣٤)

وقال بكر المزني : من مثلك يا ابن آدم خلي بينك وبين المحراب والماء كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان . .(١٣٥)

وقال ذكريا بن عدي: سمعت عابدا باليمن يقول: سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده عز وجل. .(١٣٦)

وقال أحمد بن الحواري : حدثني أبو عبد الرحمن الأزدي قال : مررت برجل ببيروت مدلي الرجلين في البحر يكبر فقلت يا شاب مالك جالس وحدك ؛ قال : اتق الله ولا تقل إلا حقا ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أمي أن معي ربي عز وجل ؛ حيث ما كنت ومعي ملكان يحفظان علي وشيطان ما يفارقني ، فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي سألته إياها بقلبي فجاءني بها .(١٣٧) فأين الخلف من منهج السلف ، وأين الأنس بالشياطين من الأنس برب العالمين . هل يستوي من جليسه الرحمن بمن جليسه الشيطان ؟؛ هل يستوي من لسانه رطب بذكر ربه ومولاه بمن لسانه عفن بذكر الغناء والمكاء ؛

فيا أيها الخلف كونوا على طريق السلف فما ضل ضال سار على طريقهم وانتهج منهجهم ... وتأملوا حال المجدين أصحاب الهمم العالية التي عرفت قدر المحبة وقدر القرب والمنافسة على الفوز برضي الله جل وعلا .

كان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطا في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لأزحفن بك زحفا حتى يكون الكلل منك لا مني ، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه أنت أولي بالضرب من دابتي .(١٣٨)

---

١٣٤ – حلية الأولياء – (٦ / ١٩٥) التهجد وقيام الليل – (رقم ١٤٧)

١٣٥ – الزهد لأحمد بن حنبل – (ص ٣٠٤) بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (١ / ٢٣٤)

١٣٦ – العزلة والإنفراد – (٤٢)و إحياء علوم الدين – (٢ / ٢٢٧)

١٣٧ – تاريخ دمشق – (٦٧ / ٦١)و صفة الصفوة – (٤ / ٢٨٧)و العزلة والإنفراد – (رقم ١٤٧)

١٣٨ – إحياء علوم الدين – (٤ / ٤١١)

وكان يقول أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا ؟ كلا والله لنزاحمهم عليه زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا. .(١٣٩)

فما أحوجنا إلى سوط أبي مسلم لنجد السير على طريقته وطريق من سبقه من السلف فما أحوجنا خلف هذه الأمة إلى أن تعج إلى ربها بالدعاء والتذلل إلى ربها في أناء الليل وأطراف النهار .... إننا بحاجة إلى المبادرة والتوبة وتصحيح المسار وتوجيه الجهود والطاقات لطاعة رب الأرض والسماوات ... إن الذي دعا كثير منا إلى الغفلة هو حب هذه الدنيا والركون إليها واعتبارها دار مقر لا دار مفر فلو أننا نظرنا لها كما نظر إليها سلفنا لتغيرة حالتنا ولكنا من المسارعين إلى قيام الليل وأعماره بالذكر وقراءة القرآن والاستغفار لأن الليل والنهار مراحل يقطعها العبد إلى ربه ويوشك أن ينتهي سفره ويصل إلى وطنه الذي مهده وأعد ولكن عند الصباح يحمد القوم السرى .

الفصل الخامس

السهر في ميزان الشرع .

اعلم زادك الله علما : أن الله تعالى جعل الليل والنهار آيات من آياته ومضمار سباق إليه وأودع فيها الدلائل والبراهين على قيوميته وأنه الحي الذي لا يموت وأنه هو خالق ذلك الكون من عرشه إلى فرشه ومن أصغر ذرة إلى أكبر مجرة فقال تسبحانه وتعالى ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقمرا منيرا * وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا** ﴾ الفرقان ٦١- ٦٢. ثم أقسم به سبحانه وتعالى في غير ما آية من كتابه فقال سبحانه (﴿ **والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلي** ﴾) (الليل). وقال سبحانه (﴿ **والفجر وليال عشرا** ﴾) (الفجر) . وقال تعالى ﴿ **(والضحى والليل إذا سجى** ﴾ الضحى) . والليل آية من آياته الدالة على عظيم قدرته وعلى وجوده فقال سبحانه ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ [فصلت : ٣٧] ﴾ والناس أمام هذه النعمة ﴿ نعمة الليل ﴾ ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :-

القسم الأول: عبـــاد الرحمـــــن.

---

١٣٩ - إحياء علوم الدين - (٤ / ٤١١)

من جعل الليل مطية للآخرة فهو الغنيمة الباردة وهؤلاء هم الذين أضافهم الله لنفسه فهم عباد الرحمن. ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [الفرقان : ٦٤] ﴾ ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات : ١٧ ، ١٨] ﴾ وقال ﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا [الإنسان : ٢٦/ ٢٥] ﴾ ويقول سبحانه ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا [الإسراء : ٧٩] ﴾. ويقول سبحانه ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليل ﴾ المزمل . وقال سبحانه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ [المزمل : ٢٠] ﴾

وهاهم يقصدون الرب الكريم ويشكون بثهم إلى الحي الذي لا يموت .

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة يا من عليه بكشف الضر أعتمد
أشكو إليك أمورا أنت تعلمها ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدي بالذل مفتقرا إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد(١٤٠)

يقول أبو سليمان الدراني : أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم (١٤١)

ولما حضر عمر الوفاة قال : ما آسى على شيء من الدنيا إلا على ظمأ الهواجر ومكابدة الليل . واسمع إلى دعاء المنكسرين في ليلهم . (١٤٢)

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع القسم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت عينك يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي يا من إليه أشار الخلق في الحرم
أن كان عفوك لا يدركه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالكرم(١٤٣).

قال علي بن بكار: منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوء طلوع الفجر(١٤٤)

القسم الثاني من نام الليل كله حتى طلعت الشمس .

---

١٤٠ – طبقات الفقهاء – (١ / ١٨)و طبقات الشافعية الكبرى – (٤ / ٢٢٥)

١٤١ – المجالسة وجواهر العلم – (رقم ١٥٥) تاريخ دمشق – (٣٤ / ١٤٦) عيون الأخبار – (١ / ٢٤٨)

١٤٢ – مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي – (رقم ٣٥) الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – (ص ٣٩)

١٤٣ – طبقات الشافعية الكبرى – (٢ / ٣٢٨) ثمرات الأوراق – (ص ١٧٣) التوابين – (ص ٢٣٨)

١٤٤ – إحياء علوم الدين – (١ / ٣٥٨)

وهذا قسم محروم مذموم قال بعض السلف: كيف يرجو النجاة من ينام بالليل ويلهو بالنهار. وأخرج البخاري ومسلم: **ذكر رجل عند رسول الله ﷺ فقيل : ما زال نائما حتى أصبح !! فقال رسول الله ﷺ ذاك رجل بال الشيطان في أذنه** [١٤٥].وفي رواية البخاري : **ما زال نائما حتى أصبح ما قام إلى الصلاة ! فقال: بال الشيطان في أذنه** وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه .

وقيل معناه : استولي الشيطان عليه واستخف به حتى أتخذه كالكنيف المعد للبول وذلك القسم يصبح خبيث النفس كسلان :

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على مكان عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبث النفس كسلان** [١٤٦] .

والله تعالى يبغض ذلك القسم : يقول رسول الله ﷺ **إن الله يبغض كل جعظرى جواظ سخاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بالدنيا جاهل بالآخرة** [١٤٧])

القسم الثالث: هم أولياء الشيطان رضوا به جليسا وصاحبا وأنيسا.

فقد أصبح الليل لدى كثير من الخلف من المسلمين لحظات طيش وضلال وعيش صار السهر اليوم في الأعم الأغلب منبعا للمعار ومجمعا للأخطار وطريقا للمهالك والمضار ومسرحا للمواد المتلفة والبرامج المحرمة بعد أن شحنه الشيطان بأوطار حزبه وأفكاره جنده سهر على الجيف وسمر على المعاطب والتلف فجميع السهر إذا وزن بميزان الشرع وجدته في كفة السيئات ، فها هم يجلسون أمام الأفلام و المسلسلات وعلى الشيش والمخدرات وعلى الجيف والمحرمات ، باع نفسه بشهوة عارضة ونزوة عابرة ، أما علم أنه سيسأل عن عمره فيما أفنيت عمرك فيما قضيت ليلك ؟؛ هل تظن أن تلك الوساوس

---

[١٤٥] – أخرجه أحمد (١/ ٤٢٧ ، رقم ٤٠٥٩) ، والبخاري (٣/ ١١٩٣ ، رقم ٣٠٩٧) ، ومسلم (١/ ٥٣٧ ، رقم ٧٧٤) ، والنسائي (٣/ ٢٠٤ ، رقم ١٦٠٨) ، وابن ماجه (١/ ٤٢٢ ، رقم ١٣٣٠) . وأخرجه أيضًا : البزار (٥/ ٤١٧ ، رقم ٢٠٤٩) .

[١٤٦] – جامع الأحاديث – (٢٤ / ١٦٢)وأخرجه مالك (١/ ١٧٦ ، رقم ٤٢٤) ، وأحمد (٢/ ٢٤٣ ، رقم ٧٣٠٦) ، والبخاري (١/ ٣٨٣ ، رقم ١٠٩١) ، ومسلم (١/ ٥٣٨ ، رقم ٧٧٦) ، وأبو داود (٢/ ٣٢ ، رقم ١٣٠٦) ، والنسائي (٣/ ٢٠٣ ، رقم ١٦٠٧) ، وابن ماجه (١/ ٤٢١ ، رقم ١٣٢٩) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٦/ ٢٩٣ ، رقم ٢٥٥٣) .

[١٤٧] – أخرجه البيهقي (١٠/ ١٩٤ ، رقم ٢٠٥٩٣) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (١/ ٢٧٣ ، رقم ٧٢) ، والديلمى (١/ ١٥٣ ، رقم ٥٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع ح ١٨٧٨

الشيطانية والبرامج الماجنة و الأفلام الهابطة ستكون في كفة الحسنات يوم القيامة ؛ هيهات هيهات لا يقول ذلك عاقل .

قال أحمد الحواري لأبي سليمان الدراني : سهرات الليلة في ذكر النساء إلى الصباح قال : فتغير وجهه وغضب وقال ويحك أما استحييت منه ؛ يراك ساهرا في ذكر النساء ؛؛! ولكن كيف تستحي ممن لا تعرفه ؛

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغيـــر فقــدك ضائـــع
أيظن أن فيــك مشتــرك الهوى هيهات قد جمع الهوى بك جامـع
بصري وسمعي طائعــان وإنــما أنا مبصـــر بك في الحياة وسامــع)[١٤٨]

السهر في ميزان الشرع

: وفيه خمسة مسائل وهي :

١- تحذير النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحديث بعد العشاء .
٢- السهر لصلاة الليل والتهجد .
٣- السهر للعلم والفقه .
٤- السهر مع الأهل والضيف .
٥- السهر في قضاء حوائج المسلمين .

المسألة الأولي تحذير النبي من السهر .

وانظر إلى حال النبي - صلى الله عليه وسلم مع الليل والسهر فيه . تقول عائشة رضي الله عنها (ما نام النبي - صلى الله عليه وسلم قبل العشاء ولا سمر بعدها . [١٤٩]

وحين سمعت عروة يتحدث بعد العشاء قالت : ما هذا الحديث بعد العتمة ما رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم نام قبلها ، ولا متحدثا بعدها ، واما مصليا فيغنم أو راقدا فيسلم . [١٥٠]

وعن أسلم قال : سألت عائشة كيف كانت صلاة النبي ﷺ قالت : كان ينام أول الليل ويقوم آخرة . [١٥١]

---

١٤٨ - الكشكول ـ موافق للمطبوع - (٢ / ١٣٦) الضوء اللامع - (٤ / ٨٢)

١٤٩ - جامع الأحاديث - (٤٠ / ١٧٨)أخرجه أيضًا : الطيالسى (ص ٢٠١، رقم ١٤١٤) ، وأبو يعلى (٨/ ٢١٨، رقم ٤٧٨٤) ، وابن ماجه (١/ ٢٣٠، رقم ٧٠٢) ، قال البوصيرى (١/ ٨٨) : إسناد صحيح رجاله ثقات وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ح٢٠٧

١٥٠ - رواه عبد الرازق في مصنفه وصححه الألباني في الثمر المستطاب

وعن أبي برزة قال : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها . (١٥٢)

واعلموا أن عليكم ملكان يصحبانكم طول دهركم ويكتبان عليكم أعمالكم فأريحوا كتابكم من السمر الممنوع والسهر غير المشروع .

فعن هشام بن عروة قال : عن أبيه قال : سمعت عائشة وأنا أتكلم بعد العشاء فقالت : يا عري ألا تريح كاتبيك فان رسول الله لم يكن ينام قبلها ولا يتحدث بعدها . (١٥٣)وروي مالك أنه بلغه أن عائشة كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العشاء وتقول : ألا تريحون الكتاب . تعني بذلك الذي يكتب السيئات. كان – صلى الله عليه وسلم يحذر من السهر

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقلوا الخروج إذا هدأت الرجل إن الله يبث في ليلة من خلقه ما شاء(□ بر لج)

يقول بن حجر – رحمه الله– في قوله: كان يكره النوم قبلها والحديث بعدها.

لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقا أو عن الوقت المختار ، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل .

وكان عمر بن الخطاب يضرب الناس على ذلك ويقول : اسمر أول الليل ونوما آخره ؛؛ وإذا تقرر أن عله النهي ذلك فقد يفرق فارق بين الطوال والقصار ، ويمكن أن تحمل الكراهة على الإطلاق حسما للمادة لآن الشيء إذا شرع لكونه مظنة قد يستمر فيصير مئنة والله أعلم . (١٥٥)

قال النووي – رحمه الله–: واتفق العلماء على كراهية الحديث بعد العشاء إلا ما كان في خير . أ.هـ

---

١٥١ – مسند أحمد ط الرسالة – (٤٠ / ٤٠١) ح (٢٥٧٩١)وأخرجه ابن ماجه (١٣٦٥) ، وابن حبان (٢٥٨٩) ح: (٢٤٧٧٩) و (٢٦١٥٦) ،.

١٥٢ – مسند أحمد ط الرسالة – (٣٣ / ٢٥)وأخرجه البخاري (٥٦٨) ، وابن خزيمة (١٣٣٩) وأخرجه المروزي (١٠٨) والطبراني في ﴿الأوسط﴾ (٩٢٣٤)

١٥٣ – جامع الأحاديث – (٤٠ / ١٥٥)أخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٦٥، رقم ٢١٤٩).

١٥٤ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣٢٩)أخرجه الحاكم (١/ ٦١٤، رقم ١٦٣٢) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أيضاً : ابن خزيمة (٤/ ١٤٨ ، رقم ٢٥٥٩) .. قال الألباني : حديث صحيح وإسناده حسن لولا عنعنة ابن اسحق لكن له طرق أخرى ولذا خرجته في الصحيحة ١٥١٨

١٥٥ – فتح الباري جـ٢ ص٨٧.

المسألة الثانية السهر من أجل الصلاة

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (لا سمر إلا لمصلي أو مسافر[١٥٦])فالسمر في صلاة الليل أمر مشروع حث عليه الشارع ورتب عليه من الثواب مالا يعلمه إلا الكريم الوهاب . قال : سليمان ﷺ : فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاث منازل منهم من له ولا عليه ،ومنهم من عليه ولا له ، ومنهم من لا عليه ولا له . فقلت: طارق بن شهاب من عليه ولا له ﷺ قال رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي. ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه وقام يصلي فذاك له ولا عليه، ورجل نام فذاك لا عليه ولا له.[١٥٧]

واعلم بأن السهر يكون منهيا عنه بل محرما إذا علم صاحبه أنه سيترتب عليه تضيع صلاة الفجر ويزاد الآثم جرما إذا كان السهر على محرم

روي الأمام مالك عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه -- فقد سليمان بن أبي خيثمه في صلاة الصبح فغدا عمر بن الخطاب إلى السوق ومسكن سليمان بين السوق والمسجد البنوي فمر على الشفاء أم سليمان فقال عمر لها لم أر سليمان في الصبح ؛ فقالت : انه بات يصلي فغلبته عيناه فقال عمر لان أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إلى من أن أقوم ليلة . [١٥٨]

وقال الأمام الشاطبي : كره مالك أحياء الليل كله ؛ وقال : لعله يصبح مغلوبا وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة ثم قال : لا بأس به ما لم يضر بصلاة الصبح . [١٥٩]

المسألة الثالثة: السهر من أجل العلم والفقه .

بوب البخاري بابا فقال : باب السهر في الفقه والخير بعد العشاء . وساق بسنده إلى قرة بن خالد قال : انتظرنا الحسن وراث –أبطأ – علينا حتى قربنا من وقت قيامه فجاء فقال : دعانا جيراننا هؤلاء ثم قال ، أنس نظرنا النبي – صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه فجاء فصلى لنا . ثم خطبنا فقال ألا أن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة) قال الحسن : وأن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير .

---

١٥٦ – جامع الأحاديث – (١٦ / ٣٩٧)أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩ ، رقم ٣٦٠٣) ، والطبراني (١٠/ ٢١٧ ، رقم ١٠٥١٩) ، والبيهقي (١/ ٤٥٢ ، رقم ١٩٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٩٨) . وأخرجه أيضًا : الترمذي (٥/ ٧٥ ، رقم ٢٧٣٠) . **الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٤٩٩ في صحيح الجامع**

١٥٧ – مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي – (ص ٦)

١٥٨ –سبق تخريجه

١٥٩ – الاعتصام ص٢٥– ٢٦.

وعن بن عمر قال : صلي النبي – صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي– صلى الله عليه وسلم فقال : أريتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقي ممن هو على ظهر الأرض أحد ، فوهل الناس في مقالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال : – صلى الله عليه وسلم لا يبقي ممن هو اليوم على ظهر الأرض ﴾ يريد بذلك تخرم ذلك القرن ﴿ وها هو حال السلف في سهرهم من أجل طلب العلم .قال فضيل بن غزوان ﴿ كنا نجلس أنا وابن شبرمة ومغيرة والحارث العلكي والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه فربما لم نقم حتى نسمع نداء الفجر . (١٦٠)

قيل لبعض السلف : بم أدركت العلم ؛

قال: بالمصباح والجلوس إلى الصباح (١٦١)

وقيل لآخر .

فقال : بالسفر والسهر والبكور في السحر . (١٦٢)

وقال الخطيب البغدادي : وأفضل المذاكرة مذاكرة الليل ، وكان جماعة من السلف يفعلون ذلك وكان جماعة منهم يبدءون من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا أذان الصبح .

وقال الزمخشري وصفا تلذذ العلماء ليلهم طول سهرهم .

سهري لتنقيح العلــوم ألذ لي من وصـــــل غانيـة وطيب عنـاق
وتمايلي طـــربا لحل عويصة أشهى وأحلــى من مدامـة ســـاقي
وصرير أقلامي على أوراقها أشهى وأحلى من الدوكاه والعشاق(١٦٣)
وألذ من نقـــر الفتاه لدفهـــا نقــري لألقي الـــــرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته نوما وتبغي بعد ذاك لــحاقي ؛؛!)(١٦٤)

---

١٦٠ – أخرجه الخطيب والدار قطني ، العلم لأبي خيثمة – (١ / ٢٧) العلم لزهير بن حرب – (١ / ١١٠) طبقات الفقهاء – (١ / ٨٤) سير أعلام النبلاء – (٦ / ٣٤٨) انظر صحيح الجامع ، ومعالم في طريق طلب العلم ص١٤٩.

١٦١ – الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (٢ / ٤٧٠)

١٦٢ – الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي – (٢ / ٤٧٠)

١٦٣ – الدوكاء : الحجر الذي يسحق به الطيب .

١٦٤ – المقترح – (١ / ١٢٤) رد المحتار – (١ / ٧١) غرائب الاغتراب – (١ / ٢٩)

وقال الحافظ بن كثير: وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطرة ثم يطفئ السراج ثم يقوم مرة أخري وأخري حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة . (١٦٥)

المسألة الرابعة السهر مع الأهل والضيف .

عن ابن عباس رضي الله عنه – قال: بت في بيت ميمونة فتحدث الرسول مع أهله ثم رقد. (١٦٦).

وبوب البخاري بابا فقال : باب السمر مع الضيف والأهل . وساق حديث عبد الرحمن بن أبي بكر : أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي – صلى الله عليه وسلم -قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، وأن أربع فخامس أو سادس ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق رضي الله عنه – بعشرة قال : فهو أنا وأبي وأمي فلا أدري قال : وامرأتي وخادم بيننا وبين بيت أبي بكر ، وأن أنا بكر تعشي عند النبي– صلى الله عليه وسلم فجاء بعدما مضي من الليل ما شاء الله ،

قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو قلت ضيفك . قال أوما عشيتيهم ؛

قالت : أبوا حتى تجئ ، قد عرضوا فأبوا ، قال : فذهبت أنا فأختبات ، فقال : يا غنثر فجدع وسب ، وقال كلوا لا هنيئا

فقال : والله لا أطعمه أبدا وأيم الله ما كنا نأخذ من القمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها قال : يعني حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر منها ، فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا ؟

قالت : لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضي الأجل ففرقنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع رجل فأكلوا منها أجمعون أو كما قال . (١٦٧)

قال الحافظ ابن حجر : ووجه الاستدلال من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر المذكور في الباب اشتغال أبي بكر بعد صلاة العشاء بمجيئه إلى بيته ومراجعة لخبر الضياف واشتغاله بما دار بنهم وذلك كلمة في

---

١٦٥ – علو الهمة ١٦٥. رد المحتار – (١ / ٧١)

١٦٦ – أخرجه البخاري ح ٤٥٦٩، و النسائي في الكبرى ح ٤٠٠

١٦٧ – أخرجه البخاري في المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام حديث ٣٥٨١، وأخرجه مسلم في الأشربة حديث ١٧٦ ص ١٦٢٧.

معني السر ، لأنه مشتمل على مخاطبة وملاطفة ومعاتبه انتهي (١٦٨) ومن ذلك حديث أنس بن مالك : -رضي الله عنه - أن أسيد بن حضير ورجلا آخر الأنصار تحدثا عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم ليلة حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند النبي ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصاه فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت بالأخر عصاه فمشي كل واحد منهما في ضوئها حتى بلغ أهله . (١٦٩)

المسألة الخامسة السهر في قضاء حوائج المسلمين .

عن عمر رضي الله عنه - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمور المسلمين(١٧٠)

ويجوز السهر والسمر في مواطن عدة منها: السهر من أجل السفر فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (- صلى الله عليه وسلم) (لا سمر إلا لأحد رجلين لمصل أو لمسافر(١٧١). ومنها في سبيل الله . وغير الله والله المستعان .

□الليل والنهار يشهدان عليك .

مضى أمسك الأدنى شهيدا معـدلا ويومك هذا بالفعال شهيد

فإن تك بالأمس اقترفــت إسـاءة فثن بإحسـان وأنت حميـد

ولا ترج فعل الخير منك إلى غدا لعل غدا يــأتي وأنت فقيـد)(١٧٢)

وقال رجل لداود الطائي أوصني : فدمعت عيناه فقال : يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة حتى ينتهي ذلك إلى آخر سفر فإن استطعت أن تقدم كل يوم زادا حلما بين يديك

---

١٦٨ - فتح الباري جـ٢ ص٩١.

١٦٩ - مسند أحمد ط الرسالة - (١٩ / ٣٩٦)

وأخرجه عبد بن حميد (١٢٤٤) ، والمروزي في ﴿قيام الليل﴾ ص٥٠، وابن حبان (٢٠٣٠) ، والبيهقي في ﴿دلائل النبوة﴾ ٦/ ٧٧-٧٨، والبغوي (٣٩٨٨) ، وابن حجر في ﴿تغليق التعليق﴾ ٤/ ٧٨ من طريق عبد الرزاق، بهذا الإسناد.

وعلقه البخاري عن معمر بإثر الحديث (٣٨٠٥) .وأخرجه بنحوه البخاري (٤٦٥) و (٣٦٣٩) و (٣٨٠٥) ، والبيهقي في ﴿دلائل النبوة﴾ ٦/ ٧٧، والبغوي (٣٩٨٧) من طريق قتادة عن أنس.

١٧٠ - رواه ابن خزيمة في صحيحة ح ١٣٤١ وابن نصر (٤٦) والطحاوي (٣٩١) **أخرجه الترمذي (رقم ١٦٩) و ابن حبان (٢٧٦) و البيهقي (١ / ٤٥٢) و أحمد (١ / ٢٥)**

١٧١ - رواه احمد ح ٣٩١٧ تعليق شعيب الأرنؤوط : وقال :حسن لغيره

١٧٢ - المحمدون من الشعراء - (ص ٤٩)

فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك فتزود لنفسك واقض ما أنت قاض فكأنك بالأمر قد بغتك ، إني لأقول لك هذا وما أعلم أحدا أشد تقصيرا مني ثم قام وتركه [١٧٣]

عن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلا عندنا بالحصيب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته يا أيها الركب المعرسون كل هذا الليل ترقدون ألا تقوم فترحلون قال فيتواثبون فتسمع من هاهنا باكيا ومن هاهنا داعيا ومن هاهنا قارئا ومن هاهنا متوضئا فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى [١٧٤]

الفهرس

المقدمة..... ٣

الفصل الأول: فضل قيام الليل ٦

الفصل الثاني: الأسباب الميسرة لقيام الليل..... ١١

أولا : الأسباب الظاهرة ١١

١٧٣ – حلية الأولياء – (٧ / ٣٤٥)و كلام الليالي والأيام – (١ / ٣٩)و ربيع الأبرار – (١ / ٣) الزهد لابن أبي الدنيا – (رقم ٤٤٠)

١٧٤ – التهجد وقيام الليل – (ص ١٧٠)

ثانيا : الأسباب الباطنية الميسرة لقيام الليل.....١٣
الفصل الثالث: طبقات السلف في قيام الليل ١٦
الفصل الرابع: حرص السلف وتفريط الخلف.....١٧
أولا: حرص إمام السلف وسيد الأولين والآخرين محمد ﷺ على قيام الليل.....١٧
. ثانيا حرص الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.....١٨
١)- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:-.....١٨
٢)- أبي موسى الأشعري.....١٩
٣)- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.....٢٠
٤)- معاذ بن جبل ﷺ ٢٠
٥)- حرص أبي هريرة رضي الله عنه.....٢١
٦)- عبد الله بن عباس رضي الله عنه.....٢١
٧)- عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.....٢١
٨)- عثمان بن عفان رضي الله عنه.....٢١
ثالثا: حرص التابعين على قيام الليل.....٢٢
١)- الربيع بن خثيم - رحمه الله- ٢٣
٢)- مسروق بن الأجدع الهمداني - رحمه الله- ٢٤
٣)- المستسلم بن سعيد الثقفي الواسطي - رحمه الله- ٢٤
٤)- أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي - رحمه الله- ٢٤
٥)- قيس بن مسلم الجدلي رحمه الله.....٢٥
٦)- سفيان بن سعيد الثوري - رحمه الله-.....٢٥
٧)- علي والحسن ابنا صالح بن حي رحمهما الله.....٢٦
٨)- عامر بن عبد الله- رحمه الله -.....٢٦
٩)- ثابت البناني - رحمه الله.....٢٧

١٠)- سليمان بن طرخان التيمي - رحمه الله - -.....٢٨
١١))- عبد الواحد بن يزيد - رحمه الله.....٢٩
١٢)- عطاء بن أبي مسلم - رحمه الله -.....٣٠
١٣)- عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي - رحمه الله.....٣٠
١٤)- صلة بن أشيم العدوى - رحمه الله -.....٣٠
١٥)- أويس القرني خير التابعين - رحمه الله -.....٣١
١٦)- هرم بن حيان العبدى - رحمه الله -.....٣١
١٧)- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين - رحمه الله.....٣١
١٨)- وهب بن منبه - رحمه الله -.....٣٢
١٩)- عمرو بن دينار - رحمه الله -.....٣٢
٢٠)- منصور بن المعتمر - رحمه الله ٣٢
٢١)- أيوب السختياني - رحمه الله -.....٣٢
٢٢)- موسى الكاظم - رحمه الله -.....٣٣
٢٣)- أبو حنيفة النعمان - رحمه الله -.....٣٣
٢٤)- مصعب بن ثابت - رحمه الله -.....٣٣
٢٥)- الحسن بن صالح بن صالح - رحمه الله.....٣٣
٢٦)- أحمد الحواري - رحمه الله -.....٣٣
٢٧)- محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله -
.....٣٤
٢٨)- حبيبة العدوية - رحمها الله -.....٣٤
٢٩)- عجردة العمية رحمها الله.....٣٤
٣٠)الهيثمي بن الجماز- رحمه الله -.....٣٤
٣١)- عفيرة العابدة رحمها الله.....٣٥
٣٢)- عمرة امرأة حبيب العجمي- رحمه الله -.....٣٥

٣٣)- امرأة رياح القيسي - رحمه الله -.....٣٥
٣٤)- خليفة العبدي - رحمه الله -.....٣٥
٣٥)- منفية بنت أبي طارق - رحمه الله.....٣٦
٣٦- حرص زبيد الايامي- رحمه الله -.....٣٦
٣٧- محمد بن كعب القرظي- رحمه الله.....٣٦
٣٨- طاووس- رحمه الله -.....٣٧
٣٩)- أم هارون ٣٧
٣٩)- أم هارون.....٣٧
٤٠)- أبو صخر يزيد بن أبي سميه الأيلي - رحمه الله -.....٣٧
٤١)- معاذه بنت عبد الله العدوية - رحمها الله -.....٣٧
٤٢)- حفصة بنت سيرين - رحمها الله.....٣٧
٤٣)- عابدة قانتة - رحمها الله -.....٣٨
٤٤)- داود الطائي - رحمه الله -.....٣٩
تفريط الخلف في قيام الليل.....٤٠
الفصل الخامس السهر في ميزان الشرع.....٤٤
الفهرس ٤٥

الإصدار الخامس

من

سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف على قراءة القران الكريم

و

تفريط الخلف